



شعارنا الوحيد إلى الإسلام موجدد

المجلد ٥١

العدد العاشر

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعية

أغسطس ٢٠٠٦م

رجب ١٤٣٧

- * في سوك الإيمان والسلم والتسامح والتعاون
- * أمة محارب، وتلمس
- * الشبابأمانة
- * هل في السياسة أخلاق؟!!
- * الدعوة الإسلامية وعالميتها



تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لكان، الهند (الهاتف: ٠٩٦٢-٢٧٤١٢٣٥، ٢٧٤١٢٧٢ فax: ٠٠٩١-٥٢٢-٢٧٤١٢٢١، ٢٧٤١٢٣١ e-mail: theal-baas@nadwatululama.org)

Tel : 91-522-2741235, 2741272
Fax : 91-522-2741221, 2741231

R. N. I. No. (U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642006 To 2008

AL-BAAS-EL- ISLAMI

(Vol. 51, Issue-9)

Monthly

(July 2006)

إصدارات جديدة:

الشرف على التهامي

حَكِيمُ الْأَمَّةِ وَشَيْخُ مَسَاجِدِ الْعَصْرِ فِي الْهِنْدِ

١٩٤٣ - ١٨٦١ = ١٣٦٢ - ١٢٨.

تأليف

محمد حمزة الله التدوسي

تقديمه

الشيخ محمد ناصر الدين التدوسي

رئيس جامعة التدوين الشام، لكون الهند

دار الفتح

الاشتراك السنوية

♦ في الهند

٢٠٠/٠٠ ماتاروبية

ثمن النسخة : ٢٠ روبيه

♦ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٢٥ دولاراً بالبريد العادي

٤٠ دولاراً بالبريد الجوي

**المجلة غير ملتزمة
بكل فكر ينشئ فيها**

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك
باسم : "البعث الإسلامي"
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

وذلك بالعنوان التالي
مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص.ب ٩٣ لكانو (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin : 226 007 (INDIA)

البعري المطلوب !

البعري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب غبارة لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبوه ، ويستنتاج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

البعري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كامام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كـ تلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقررين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلم منه الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منها جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو البعري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأفراد .

(سماحة العلامة (الدكتور) رحمة (الله))

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها :
فقد الداعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسن
رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥ - ١٩٥٥ م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين والخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين وأحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني (النروي))

المجلد الخامس
والخمسون

رئيس التحرير
سعير الأعظمي
رائع رشيد النروي

عدد العشرين

رجب ١٤٢٦ هـ
الخميس ٢٠٠٦

المراسلات

البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكانو (الهند)
الهاتف : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥
الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph.: 0522-2741235
Fax: 0522-2741221/2741231

محتويات العدد

الافتتاحية

دين السلام والسلام والتسامح والتعاون

لِلَّهِ الْسَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَالْتَّسَامِحُ وَالتَّعْاونُ

لم يعرف التاريخ البشري ديناً يعالج الحياة الإنسانية ومتطلباتها وقضاياها في ضوء الفطرة الإلهية، ولم يطلع العالم على طول مداره على منهج للحياة شاملٍ، يساعد الإنسان في جميع مراحله ويوافقه إلى بناء مجتمع أفضل يمثل التضامن ويقف من البشر كلهم موقف المساواة والتعاون والحب والتسامح! إنما هو دين الإسلام، دين البشرية كلها، وهو الدين العظيم الدائم الخالد الذي لم يعد بعد ذلك حاجة إلى ديانة سابقة قديمة ولا إلى فلسفة اجتماعية جديدة، فقد كان دين الإسلام مغطياً جميع النواحي الإنسانية و مجالات النشاطات الفردية والجماعية فكان ديناً شاملاً كلاماً لا ينقصه التكامل من أي جهة، ولا تسيطر عليه عوامل الزمان والمكان، ولا شأن له مع الديانات البائدة التي قضت وطراها وتوقفت عن عملها، وأصبحت غنية عن جميع المواصفات الدينية التي كانت تطلق عليها، وحل محلها بإذن من الله تعالى دين كامل و دائم مع دوام العالم البشري، ذو هيمنة كاملة على الحياة، يقف من الكون والإنسان موقفاً عادلاً بعيداً عن كل نقص أو زلة، وذلك ما امتن الله تعالى به على عباده وبشرهم بكمال هذا الدين الذي هو بمثابة نعمة عظيمة ألمها الله تعالى على المؤمنين وسلّه بدميدين الإسلام، يقول الله تعالى في سورة المائدة: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيَنًا» لقد كان نزول هذه الآية حدثاً عظيماً في تاريخ الديانات التي كانت منسوخة مع وجود هذا الدين العظيم، وكانت تُشرى كبيرة لجميع

سعد الأعظمي التدويري

التوجيه الإسلامي

هل في السياسة أخلاق؟

في موكب الإيمان والرجولة والوفاء

الدعوة الإسلامية

الشباب أمة

كتاب المزكي والجاني

الدعوة الإسلامية .. وعلميتها

دعوة إلى تطبيق التراث

رجال من التاريخ الإسلامي والأدب

الإمام أبو القاسم الشيرازي وتأسسيه لظائف الإشارات د/ محمد عارف الدين القاروبي

نجيب محفوظ: قصص فنان أراد لأمهاته مبدأ آخر

دراسة أدبية وتاريخية

الدكتور عبد اللطيف

الصحافة العربية في الكويت بين الأمس والحاضر

صور وأوضاع

الأستاذ واضح رشيد الحسني التدويري

لامة تحارب ، و تنهو

بقلم القراء

الأخ محمد فرمان التدويري

بعد الغزو الفكري في الكلمات والمصطلحات

أخبار علمية واجتماعية

مجمع اللغة الإسلامي

قرارات مجمع اللغة الإسلامي الهندي في ندوته العلمية الخامسة عشرة

إلى رحمة الله تعالى

فضيلة الشيخ محبوب الله التدويري

في نعمة الله تعالى

فضيلة الشيخ محمد عارف التدويري السنبلاني في نعمة الله تعالى

الأخ العزيز نحاشي أحمد التدويري في نعمة الله تعالى

رحيل الأخ العزيز محمد رضوان التدويري إلى رحمة الله تعالى

بروفسور خورشيد الإسلام إلى رحمة الله تعالى

البشر في العالم كله ، إذ لا تتحقق السعادة والعزّة والكرامة للعالم إلا باتباع هذا الدين العظيم وتنفيذ أوامره ونواهيه والسير على درب الشريعة الحمدية والالتزام بتعاليم النبي الكريم ﷺ والتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين ؟ كما قد جاء في الحديث الذي رواه الشيخان عن العرباض بن سارية ﷺ قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بلية وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ؛ فقلنا : كأنها موعظة مودع فأوصنا ؛ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم فيسرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين عضوا عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدث بدعة .

ذلك هو الدين الجديد الذي شل الحياة الإنسانية من جميع نواحيها وشق لها الطريق إلى الخلافة الربانية الذي أشار إليها في كتابه العظيم حينما أخبر الملائكة ، وقال : إني جاعل في الأرض خليفة ، فلنقرأ الآية بكلامها : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا : أَتَجْعَلُ فِيهَا * مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا * وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ * وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ * وَنُقَدِّسُ لَكَ * قال : إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَأَعْلَمُونَ﴾ ذلك هو الإنسان الذي حمل أمانة الخلافة في الأرض وبث فيها من العلم والعدل والإيمان والوفاء والولاء ما لا يأتي عليه الحصر . وقد سجل التاريخ أن الإسلام هو الذي أكرم الإنسان بالخلافة في الأرض وجعل المسلمين أمة وسطاً ، ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيداً ، ويدعوهم إلى هذه الوسطية التي ميز الله سبحانه وتعالى بها أمّة الإسلام ، وذلك ما قاله الله تبارك وتعالى : ﴿وَكَذَّلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ * وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ .

من خلال هذه الوسطية قامت الأمة الوسط بدعوة الأجناس

البشرية كلها إلى الإسلام وتعليم الناس أن الإسلام ليس دين جور وعسف وطغيان وعدوان وليس ديناً مؤقتاً ولا نظاماً محدوداً ، ولا حضارة زمانية ومكانية ، ولا يحمل الإنسان فوق طاقته ولا يغيبه عن عمله المفروض عليه لكيلا يختل التوازن والاعتدال في بناء الحياة المتكاملة ، وبالتالي بناء ذلك الهيكل الاجتماعي الكبير الذي يمثل المجتمع الإسلامي الأفضل والأوسع ، المتافق بالحركة والحياة والنشاط ، الذي يقدم نموذجاً إبداعياً للآخرين ، والذي يوجه رسالة العدل والرحمة والشفقة إلى أتباع الديانات القديمة ويسهل لهم فرصة الموازنة بين المجتمع الذي يبنيه الإسلام والمجتمع المحدود الذي يعيشون فيه .

وإن الظروف التي نعيشها اليوم تشهد بتزايده اهتمامات أصحاب الدعوة والفكر الإسلامي بتوجيهه رسالة الإسلام إلى الآخرين الذين ما زالوا متمسكين بالتقاليد الدينية القديمة أو بمبادئ الحضارات المادية وذلك بعقد ندواتٍ ومؤتمراتٍ للحوار مع الآخر أو باسم : التعايش مع الآخر ، أو بعنوان : الموقف من الآخر ، أو ما أشبه ذلك من العناوين المختلفة وطبعاً لا يراد بالآخر إلا من ليس عنده منهج شامل للحياة من أصحاب الديانات السابقة أو الحضارات المادية أو الفلسفات الإنسانية ، ولم يكن لهم حظ من الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، فهم أحق بأن يُعرفوا بالإسلام ويشرح لهم من محسن الإسلام ، وتوجيهاته لبناء الحياة السعيدة بكل ما فيها من معنى ، وبالرغم من أن التوجه إلى الإسلام والرغبة الشديدة في الاعتنق به ظاهرة متمثلة أمام العيون ، ولكننا نحن المسلمين مسئولون عن تبليغ دعوة الإسلام إلى الجماعات التي لم تعرف عن الإسلام وشريعته ومنهجه وحضارته شيئاً ، أو بلغ إليهم الإسلام مشوهاً من قبل خصومه وأعدائه ، إنها مسئولية عظيمة لا تكاد تخلى عنهما أمّة الإسلام التي هي أمّة الهدى والدعوة والإرشاد والبلاغ .

ولعل ذلك هو السبب فيما إذا نرى نشاطاً موسعاً بين زعماء الدعوة والتوجيه في العالم الإسلامي وخارجه، أولئك القادة الإسلاميون الذين لا يألون الجهد في القيام بهذه المسؤولية الكبرى التي حملتها الأمة المسلمة، فكانت خير أمة، أخرجها الله تعالى هداية الناس جميعاً، فإنه يقول عز اسمه: ﴿ كُتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ * تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ * وَتَنْهَاوُنَ عَنِ الْمُنْكَرِ * وَتَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ فكانت قنطرة للتواصل إلى الأمم والشعوب والتواصل بينها وبين الأمة الإسلامية في سبيل التبادل الفكري والحضاري والتقارب العقلي.

ومن ثم يجب أن تكون على يقين بأن الإسلام هو الدين الأخير للبشرية جراء لا مجال بعده لديانة أو حضارة أو فلسفة قديمة أو جديدة ولذلك سمه الله تعالى الدين المرضي عنه، الدين المعترف به عند الله تعالى فردياً وجماعياً وحضارياً ومنهجياً أعلن عن ذلك مدوياً، فقد : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ الآية التي يقرأها الخطباء والحاضرون الإسلاميون في خطب الجمعة والأعياد ومناسبات دينية مختلفة. لكن الذي يؤسف له أشد الأسف أن أوروبا طالبت الحكومة التركية بإلغاء هذه الآية الكريمة التي كانت تتلى في مساجد تركيا في خطب الجمعة واستجابت الحكومة التركية لهذا الطلب وأصدرت تعليمات باستبدال هذه الآية الكريمة بحديث شريف، نشرت هذا النها الفاضح صحيفة : " ملي جازت " التركية .

هل كان يتصور أن الخنوغ والاستكانة تبلغ إلى هذا المدى الأخير الذي فيه إنكار للإسلام بصرامة ورفض لتعاليمه وشريعته وجميع توجيهاته الدينية والعلمية والاجتماعية والحضارية ، ولكن الخوف من الإجراءات الانتقامية التي تستطيع أن تقوم بها المعسكرات الغربية كلما شاءت وهل بعد هذا السقوط إلى الماوية والتمكّن من الحضيض ، يرجى من الدول المسلمة أن تصر على إبقاء هويتها

الإسلامية مهما كانت النتيجة وكيف ما كانت الظروف !؟

رأيت أيها القارئ الكريم مدى الحقد على كتاب الله تعالى وكيف تلقي هؤلاء الحاقدون بمجرد ذكر الإسلام وكونه وحده ديناً ليس غير ، ثم كيف تصدوا لكي يأمروا المسلمين ودولهم بإلغاء آيات وسور من القرآن الكريم ، وإخراجه من بيوت المسلمين ومساجدهم وصدورهم - كما يزعمون - وقد وضعوا لتحقيق هذا الغرض كتاباً سموه : " الفرقان الحق " وظنوه بديلاً عن كتاب الله تعالى ولم يذر بخلد هؤلاء الحمقى أن ذلك حلم شيطاني لن يتحقق أبداً ، فقد تكفل الله تعالى بصيانة كتابه العظيم من كل يد نجسة ومن كل نية خبيثة ، ومن كل شيطان رجيم ، وأعلن بكل صراحة وتبيان ؛ فقال : ﴿ إِنَّا نَخْرُجُ مَرْءَاتِنَا الْذَّكَرَ * وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

ولولا أن هؤلاء الحمقى السفهاء بلغت بهم السفاهة إلى آخر المدى لما كانوا قد حاولوا إيجاد قرآن مزور ومصحف محرف ، وفرضه على الأمة الإسلامية التي يبلغ عدد قرائتها القرآن أكثر من مليار قارئ وعدد حفاظه نصف مليار حافظ ، وهم منبشون في جميع أنحاء العالم شرقاً وغرباً ، وقد علمتنا كتاب الله تعالى أن ندعو أهل الكتاب السابقين إلى كلمة الله وعبادته وتوحيده ، فأمر رسوله ﷺ بأن يقول لهم بصيغة الأمر : ﴿ قُلْ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ! تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ يَسْتَنِتاً وَيَسْتَنْكُمْ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ * وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً * وَلَا يَتَنَحَّدُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابَا مَنْ دُونَ اللَّهِ * فَإِنْ تَوَلُّوْا * فَقُولُوا : اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران/64) وقل الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَنَعَّمْ فَإِنَّمَا إِلَّا إِسْلَامُ دِينُنَا * فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ * وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران/65) .

والله يقول الحق وهو الهادي إلى الصراط المستقيم .

هل في السياسة أخلاق؟!

بقلم : الدكتور عدنان علي رضا التحوي

سؤال يسأله بعضهم ، وسؤال يُفكَر به الكثيرون ، وسؤال تثيره الأوضاع السياسية المشاهدة في الواقع !

إن التناقض الواضح بين ما يدرسه المسلم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبين ما يشاهده في الواقع سبب رئيس لإثارة هذا السؤال.

الإسلام يدعو إلى الأخلاق ، والأخلاق في الإسلام ليست قضية مستقلة تدرس وحدها وتمارس وحدها ، إنها قضية داخلية في صميم نسيج الإسلام ، فهي مع كل حركة وكل نشاط وكل ميدان ، وهي عطاء الإيمان والتوحيد ، وعطاء الشهداتين والشعائر ، وهي عطاء كل ممارسة إيمانية في أي ميدان من ميادين الحياة !

الأخلاق إذا خلت من أي عطاء أو ممارسة فإن العطاء والممارسة لا يعودان من الإسلام .

الأخلاق تتمسك بكل خير وحق وفضيلة ، وتدعى إلى كل برّ وعدل ورحمة ، وإلى نبذ الكذب والغش والخداع ، والظلم والعدوان ، والسرقة والافتراء ، والخيانة ، والزنا وسائر الفواحش ، والخمر والمخدرات ، والعجز والكسل ، والنفاق ، وكثير غير ذلك ، مما أتت به الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة .

كيف يمكن أن تقوم الحياة ، أو يسودها العدل والبرّ والرحمة إذا خلت الحياة من هذه الأخلاق ، أيعقل أن يسود العدل والمساواة والقسط إذا كان الذين يديرون الأمور خمورين ، سكارى ، كذابين ،

منافقين ، يعبدون الأهواء والشهوات ؟!

وإذا نظرنا إلى واقع البشرية اليوم وما نرى فيها من حروب ومجازر ، ومظالم وعدوان ، وفساد وشر ، وإذا تساءلنا ما سبب ذلك ، لكان الجواب المباشر الأول هو فقدان الأخلاق !

لقد امتدَّ الكذب والخداع ، والتآمر ونجوى الكواليس ، وانتشرت ألوان ؛ وألوان من الفساد والجرائم تحت شعارات مزخرفة وزينة وفتنة .

وعندما تدرس السياسة في الجامعات . هل تدرس معها مكارم الأخلاق ، أم تدرس أساليب الخداع والكذب والمناورات ، والتنافس على الدنيا في جميع ميادينها .

لا ننسى مدرسة نيقولو ميكافيلي (١٤٦٩-١٥٢٧م) الفيلسوف السياسي الإيطالي الذي دعا في كتابه : "الأمير" الذي قدم فيه نصائح عملية لرئيس أي دولة إذا أراد أن ينجح ، وكان محور نصيحته تلك أنه يجب على الرئيس أن يتتجاهل الاعتبارات الخلقية كلية ، ويعتمد على القوة والدهاء ، والكذب والغش ، واستعمال القوة دون أي شفقة أو رحمة ، ويستطرد في نصيحته للأمير : "بأن لا يعتمد على الاحتفاظ بإيمانه ودينه إذا كان ذلك يتعارض مع مصلحته ..." !

من هنا ينكشف التناقض في الفكر والنفسية حين يقول : "... إذا كان ذلك يتعارض مع مصلحته ..." ! فما هي المصلحة التي تتعارض مع الإيمان والدين ، إنها مصلحة الدنيا وأهوائها وزهوتها وشهواتها ! وهنا تكمن المفارقة والمفاسلة والحسنة .

ولقد امتدَّ تأثير هذه الفلسفة المضللة إلى عدد غير قليل من زعماء العالم وقادته الذين ارتكبوا خلال حكمهم أبشع الجرائم ، مثل

من هنا يتضح بشكل حاسم أن السياسة في ميزان الإسلام
أخلاق، ووفاء وصدق، كما فصل ذلك منهاج الله، إنه صدق يقوم
على الإيمان والتقوى والعلم، ووفاء يقوم على الوفاء الأول بعهد الله
، وموالاة تقوم على أساس الولاء الأول لله، ومحبة تنبع من الحب
الأكبر لله ولرسوله وترتبط به وتسير معه.

ولكن السياسة ، وهي تحمل هذه الأخلاق كلها ، موهبة وطاقة وقدرة ، تقوم على أساس : الإيمان والتوحيد ، العلم الصادق بمنهاج الله - قرآنًا وسنة ولغة عربية - ، وفهم الواقع برده إلى منهاج الله ردًاً أميناً ، والتزوّد بكل علم صادق يفيد في فهم الواقع من خلال منهاج الله ، لا من خلال البحث عن تسويفات لفساد الواقع وضلاله والخضوع له . فالسياسة لا ...

فالسياسة في الإسلام: صفاء إيمان وصدق توحيد، وصدق علم

بنهاج الله ، وفهم الواقع ووعيه ، وموهبة قادرة على صفاء الاجتهد
والممارسة الإيمانية الصادقة التي تحمل معها ميزان المؤمن لتزن به
الناس والأحداث ، فتبرز الأخلاق بروزاً كريماً ، وتشرق إشراقتها
الغنية !

ليست مهمة المسلمين في الحياة الدنيا الخاضوع للواقع
واختراع المسوّغات لهذا الهبوط ، إنما مهمة المسلمين أن يدفعوا
برسالتهم الربانية إلى قلب الواقع ليغيّروا الباطل وينشروا الإصلاح !
ولقد طبق رسول الله ﷺ السياسة في أعظم أشكالها وميادينها ،
لتكون جزءاً من الرسالة الربانية ومارستها في واقع الحياة ، فما كذب
ﷺ ولا خدع ولا غشٌّ ولا خان ، ولا ضعف ولا استكان ، وإنما كان
خُلقه القرآن كما قالت عائشة رضى الله عنها .

ولقد أثني الله على رسوله محمد ﷺ ثناءً عظيماً ممتدًا في القرآن

نابليون بونابرت ، وهتلر ، وموسوليني ، وستالين ، وغيرهم !
محور فكر "ميكافيلي" وأساس التصور وميزان المصلحة عندهم
هي الدنيا : **»أَلَّذِينَ يَسْتَحِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ * وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ * وَيَغُونُهَا عِوْجَاً * أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ«** (ابراهيم/٣).
وفي التصور الإيماني ، كما يقرره الكتاب والسنة فإن الميزان
ميزان آخر ، فالهدف الأكبر هو الدار الآخرة ، الحياة الحقيقية الدائمة
وما الحياة الدنيا إلا دار ابتلاء وتحيص ، يأخذ المؤمن الصادق منها م
يعينه على بلوغ الدار الآخرة والفوز باللحنة !
»... وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا * أَفَلَا تَعْقِلُونَ«
(يوسف/١٠٩) .

﴿ نَهْجَانٌ مُخْتَلِفَانِ وَمَصِيرَانِ مُخْتَلِفَانِ :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَأَطْمَأْنُوا بِهَا * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارِ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (يونس/٨-٧).

هذا نهج الدنيا ونهج ميكافيلي ، وهناك النهج الآخر :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ * يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ * تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ * وَتَحِيَّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ * وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس/٩-١٠).

نهجان قد ميز الرحمن بينهما

نهج الضلال و نهج الحق و الرشد

لَا يَجْمِعُ اللَّهُ نَهْجَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ

نهج الفساد ولا صدقاً على فنادق

إن المسلمين اليوم، وهم في حالة من الوهن ب أمس الحاجة إلى المفاصلة والحسن، والاستقامة على أمر الله، وإنه واجب العلماء والدعاة وكل مسلم صادق واع، أن ينصحوا جميعهم بوجوب الاستقامة على أمر الله، والمفاصلة بين الرشاد والفساد، والهدى والضلال، والإسلام وغير الإسلام!

إن هذه الاستقامة والمفاصلة هي التي تمدهم بالعزيمة والقوة، وهي التي تفتح لهم أبواب الرحمة من عند الله، فينزل الله نصره على المؤمنين الصادقين في ظاهرهم وباطنهم، فيما يعلنون وما يكتمون.

إن اللجوء الصادق إلى الله ليفتح أبواب القوة وسييل النصر، ويوفّر المدد والعون، والعلة والعد:

"اللهم لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك" (١).

فallah هو القوي العزيز، هو الذي ينزل النصر على من يشاء على ميزان عدل وسفن ماضية وقدر غالب وحكمة بالغة.

إن الله سبحانه وتعالى لا يخلُ من يلجأ صادقاً إليه، إنه هو البر الرحيم، وهو الغفور الودود، وهو على كل شئ قادر، فماذا تريدون أيها المسلمين من ملجأ خير من ملجأ عند الله، ومنجا خير من منجا عند الله:

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ * هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ * الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ * السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ * سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ * لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى * يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
(الحشر/٢٤-٢٢).

(١) البخاري مع الفتح: ج ١٧، ص ١١٣، مسلم: ج ٤، ص ٢٠٨١

الحريم، ولعل أعلى ثناء كان قوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم/٤).

وحسبك حديث رسول الله ﷺ يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: "إذا بعثت لأتمم صالح الأخلاق".

وكذلك مارس أصحاب رسول الله ﷺ السياسة في صدقها الإسلامية وعدها الإيماني، كما نرى ذلك في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم، وإذا أخل أحد بأخلاق السياسة في الإسلام، فذلك ذنبه وعمله الذي لا يمثل الإسلام.

وقد يهبط بعض الناس في مسيرة التاريخ في ممارستهم السياسية، وقد يكذبون ويخدعون، فما ذلك من الإسلام مهمما قيل في سلامتهم.

وإن ممارسة السياسة النظيفة، سياسة الإسلام، لتحتاج إلى وعي المسلمين والمجتمع الإسلامي كلّه، فالأمر لا يتوقف على "السياسي" وحله، وإنما يعتمد الأمر على الأمة كلّها وتماسكها واستقامتها على رسالة الإسلام.

ومهما ساءت الظروف فلا يحل للMuslimين أن يخالفوا منهاج الله، ولا أن يحلوا لأنفسهم ما حرم الله، ولا أن يخضعوا لضغط الواقع الذي يقدره الله سبحانه وتعالى ابتلاء منه لعباده المؤمنين، حتى يميز الخبيث من الطيب، ويعرف الصادق من الكاذب، والأمين من الخائن، ولتقوم المواقف كلها حجة لليسان يوم القيمة أو حجة عليه.

وأمر الله لرسوله ولعباده المؤمنين جلي حاسم فاصل:

﴿ وَإِنَّ كُلًا لَمَّا لَيُوْفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ * إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (هود/١١٢-١١٣).

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا * وَعْدُ اللَّهِ حَقًّا * وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿النساء/١٢٢﴾.

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ * وَآتُوا الزَّكَاةَ * فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ * وَنَفَضَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبه/١١).

نعم ! إنه الحق : "... . . . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ . . .".

كلما صدق المؤمنون مع الله استبشرروا بنصر الله الحق، فالقضية إذن بيد المؤمنين ، بيد المسلمين ، ليصدقوا هم الله، وليجاهدوا من أجل ذلك في سبيل الله :

﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ * وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم/٦).

إنَّ كثِيرًا من جهود المسلمين اليوم تتوجه لمحاولة الانفتاح على عالم غير مسلم ، وعلى أفكار مخالفة للإسلام ، وعلى محاولة تزيين ذلك بمختلف أنواع الزخرف والزينة ، ولو أدى ذلك إلى تحريف بعض الأحاديث النبوية أو تأويل بعض الآيات ، أو إلى تزاحم الاجتهادات والفتاوی المتناقضة ، حتى يبدو أنَّ الكثيرين ي يريدون إرضاء الغرب وتجنب غضبه !

الأولى والحق أن نسعى إلى إرضاء الله سبحانه وتعالى بكل وسائل الطاعة والاستقامة والإنابة والخشوع ، وأن نتجنب غضبه بكل وسائل التوبة والعمل الصالح والاستجابة لأمره.

المسلمون حلة رسالة ربانية ، ومحور عهدهم مع الله هو تبلیغ رسالته إلى الناس كافة كما أنزلت على محمد ﷺ وتعهدهم عليها ، وعلى هذا الأساس يقوم تعاون المسلمين مع شعوب الأرض ، تعاوناً يبلغ فيه الرسالة وننصح للناس ، ونحمل الإسلام في كلمتنا ودعوانا ،

فماذا تريدون أيها المسلمون من قوة وسد وعون وملجاً وحماية أكبر من هذا كله ، وإن الله قد وعد عباده المؤمنين بالنصر إذا هم أوفوا بعهدهم مع الله ، استقاموا كما أمر : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا * وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر/٥١).

وكذلك : ﴿ثُمَّ نَنْجِي رُسُلَنَا * وَالَّذِينَ آمَنُوا * كَذِلِكَ حَقًا عَلَيْنَا * نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس/١٠٣).

وكذلك : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا * إِنْ تَتَصْرُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ * وَيُبَتِّئْنَ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد/٧).

فنصر الله للمؤمنين حق و يقين إذا هم أوفوا بما عاهدوا عليه الله : ﴿..... وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا * وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء/١٢٢).

وكذلك : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ * يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ * فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ * وَعِدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنَ * وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ * فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَأَيْعُتمْ بِهِ * وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبه/١١١).

وكذلك : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ * سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ

و في سلوكنا و مارستنا ، حتى يروا الإسلام ديناً و تطبيقاً ، رسالة ومارسة .

إنها مسئوليتنا اليوم ! فهل نقوى على التهوض إليها والوفاء بها ، إنها تتطلب منا أن ننطلق بدعوة الله بلاغاً وبياناً وتعهداً ، إلى الناس كافة ، دعوة واحدة ونهجاً واحداً ، وأهدافاً ربانيةً واحدةً ، واضحةً جليةً ، لا تخفي من دين الله شيئاً ، كما أنزل على محمد ﷺ ، ولا ينكر ولا ينفي !

إن مسئوليتنا أن ندعو ونبلغ ونتعهد ، وأن نمضي بذلك على نهج مدروس ، وخطة واعية ، نابعة ، من منهاج الله الواقع الذي نردد إلى منهاج الله ، والله يهدي من يشاء ، ويضلُّ من يشاء ، على حكمة بالغة الله .

إننا بذلك نتل رضا الله ، ونستمد قوتنا منه ، وعزيزتنا منه سبحانه وتعالى ، إذا علم أنَّ نيتنا خالصة لوجهه الكريم ، نيةٌ خالصة صادقة ، نيةٌ واعية ، تعرف الهدف وتعرف الدرب الذي يوصل إلى الهدف ، والوسائل والأساليب ، والعدة الضرورية والزاد الضروري .
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا * اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ * إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبُّكُمْ * وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ * وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً * وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال/ ٢٤-٢٥) .

في موكب الإيمان والرجولة والوفاء

(١)

بكلم : سعادة الدكتور غريب جمعة
 (جمهورية مصر العربية)

لابد أن يستمر الجهد الفلسطيني المقدس ، الذي أطلق عليه اسم : "الانتفاضة الفلسطينية" حتى يتحرر المسجد الأقصى الأسير من أيدي إخوان القردة والخنازير ، وتعود الأرض المغتصبة إلى أربابها ، ويعود المشردون إلى ديارهم .

لأن اليهود لا يوفون بعهد ولا يبرون بوعده لا تحميه القوة ، والماضيات معهم ما هي إلا من قبيل كسب الموقف لاستكمال خططهم الشرير في تحقيق حلمهم الشيطاني بإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات .

وإذا كان استمرار هذا الجهد يحتاج إلى المال وإلى جيشٍ من الرجال الذين باعوا أنفسهم لله ، فإنه يحتاج أيضاً - وفي نفس الوقت - إلى جيش من الإعلاميين لتعريف الأمة بحقيقة القضية الفلسطينية وتنذيرها بأبطال الجهاد في فلسطين في الماضي والحاضر حتى لا تسقط من ذاكرة الأجيال المعاصرة والقادمة .

وبهذا التعريف وذلك التذكير تتواصل الأجيال فيتوصل موكب الجهاد المقدس ... موكب الإيمان والرجولة والوفاء للأبطال

الذين باعوا أنفسهم لله فصدق عليهم قوله تعالى :
 ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا * مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ * فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ * وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣ .

الحصول على تأييد لمشروعها بجعل فلسطين وطنًا لليهود، على الرغم من مناوراتها العديلة والحاكمة بسبب رفض السلطان عبد الحميد - يرحمه الله - رفضاً باتاً مثل هذه المشروعات.

عندئذ أدركت تلك الحركة "الشيطانية" أن الجهود الدبلوماسية والمناورات لن تحقق أملها المنشود في فتح أبواب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين، لذلك اتجه زعماؤها إلى كافة الوسائل غير المشروعة من رشاوى وتهريب وإغراءات مادية، ليتحقق لهم النجاح في شراء بعض الأراضي الفلسطينية لإقامة مستعمرات يهودية عليها. وكان الشراء يتم من كبار المالك - و منهم من لم يكن فلسطينياً - بمبالغ مغربية للغاية يسهل لها لعب طلاق الدنيا، وذلك بعيداً عن أعين الحكومة العثمانية التي كانت تمنع انتقال الأراضي إلى غير العرب وخاصة إلى اليهود، ولم تكن عملية شراء الأرض تقف عند نقل ملكيتها من مالك إلى آخر ، بل تتجاوزها إلى طرد الفلاحين العرب منها سواء كانوا مستأجرين أو مشاركين في زراعتها ، وكانت الخطوة الصهيونية الماكنة تهدف إلى إيجاد مستعمرات زراعيين في فلسطين ، لأن المزارع يرتبط بأرضه ارتباطاً عضوياً وفي ذلك إثبات لحق ملكية هذه الأرض .

وترتب على ذلك أن وجد الفلاحون العرب أنفسهم بلا مأوى ولا عمل ، ولكنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي حسبهم البكاء والعويل وندب الجدود (الحظوظ) العواشر ، بل هبوا وشنوا هجمات متعددة على هذه المستعمرات في كفاح مستميت للتشبث بأرضهم والبقاء فيها ، ولكن اليهود تصدوا لهم بالأسلحة النارية التي زودوا بها مستعمراتهم عن طريق الدعم المالي وال العسكري الذي كان ينهى عليهم بطريقة مستمرة ومنظمة .

دع عنك فريقاً من الناس تشاقل إلى الأرض ورضي بالحياة الدنيا من الآخرة فهو يعيش حياته بين رداءه وحذائه !! وتندلع ألسنته على صدوره ليلتقط الفتات المتساقط من موائد أهل الدنيا ، ولسان

حاله يقول :

خلق الله للحروب رجالا
وخلقنا لقصصه وثريد !!

بل قد يتمايل طرباً من مزمار الشيطان وهو يجلس بين زق وقينة ثم يصرخ : هلموا إلى تحرير فلسطين !!

ولا ندري كيف يحرر وطنه من قبضة أعدائه من لم يحرر نفسه من رق العبودية لهوا ، ولم يصلق في عبوديته لولاه ؟

ولابد من استنفار هذا الجيش الإعلامي حتى يؤدي كل جندي من جنوده دوره في هذا الميدان الرحب الذي تتعدد وسائل الجهد فيه وأدواته بعد هذا التطور الهائل في وسائل الإعلام التي حصلت العالم كله أشبه بقرية صغيرة ، واستنفار ذلك الجيش أصبح أمراً جذرياً حتى يُسكت أصوات الباطل التي علت في كل مكان من العالم ولم يتورع أهله عن استخدام كافة الوسائل والأسلحة المشروعة منها وغير المشروعة ، وكما يقال :

لا قيام لباطل إلا في غفلة الحق

ولعل ما يسطره القلم هنا من ذكر لبعض النماذج في موكب الإيمان والرجلة والوفاء يكون تجاوباً متواضعاً ومخلصاً - بإذن الله - مع هذا الاستنفار ، وأرجو أن ت慈悲 معي - أخي القارئ - فأنا لا أقص قصصاً مسليناً وإنما أقص تاريخاً دامياً لكنه حافل بالبطولة والعبرة معاً .. وإليك البيان :

أولاً : أخفقت الحركة الصهيونية بزعامة تيودور هرتزل في

كانت هذه الصدامات في العقد الأول من القرن العشرين وتعبر البدايات الأولى للكفاح الفلسطيني ضد الوجود اليهودي وإن لم تكن على نطاق واسع يلفت إليه الأنظار.

ثانياً: تزايدت الهجرات اليهودية إلى فلسطين فيما بعد بشكل ينذر بالخطر وكشف اليهود عن أخلاقهم من خسنة ونذالة وحقد على الغير ورغبة عارمة في الانتقام منه، فتحرشوا بالعرب في موسم النبي موسى ما أدى إلى حدوث اضطرابات في مدينة القدس عام ١٩٢٠م، أسفرت عن مقتل عدد كبير من اليهود، وتمت محاكمة زعماء العرب الذين كانوا على رأس هذه الاضطرابات ومن بينهم سماحة مفتى فلسطين الحاج أمين الحسيني - يرحمه الله - الذي حكم عليه بالسجن عشر سنوات ، وهو يعتبر علماء من أعلام الجihad الفلسطيني . كما حكم أيضاً على الزعيم الإرهابي اليهودي جابوتنسكي بالسجن خمسة عشر عاماً ، ولكن الأوامر صدرت من لندن بإطلاق سراحه مما أرغم المندوب السامي البريطاني هربت صموئيل على إلغاء الحكم الذي صدر على سماحة المفتى (٢) .

ثالثاً: كان أعداء الإمبراطورية العثمانية قد أحکموا مكرهم وأبرموا أمرهم و وضعوا مخططهم لتمزيقها شر ممزق ، وساعدهم على ذلك خروجها خاسرة من الحرب الكونية (العالمية) الأولى وهي التي وقفت حارسة للإسلام في وجه أوروبا خمسة قرون متالية .

وفي مؤتمر سان ريمو المنعقد في أبريل ١٩٢٠م ، اتفقت الحكومة البريطانية مع الحكومة الفرنسية على اقسام الغنيمة من هذه الحرب

(٢) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية - عبد الله التل (دار القلم ، القاهرة ، ط ٢/١٩٦٥م) .

بينهما ، ولم تكن هذه الغنيمة إلا المشرق العربي ، ونتيجة لذلك وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وافقت عصبة الأمم - وقتها - على صك هذا الانتداب الذي من بين بنوده :

الاعتراف بوعده بلفور ، وبالصلة التاريخية التي يدعى اليهود أنها تربطهم بفلسطين ، كما يُعرف أيضاً بوكلة يهودية تتعاون مع السلطات البريطانية في إدارة شئون فلسطين دون أدنى إشارة إلى إدارة مائلة للعرب فيها على الرغم من أنهم يمثلون الأغلبية الساحقة في ذلك الوقت .

وكان المندوب السامي الذي اختارته بريطانيا لتصريف أمور فلسطين هو "هربرت صموئيل" سالف الذكر ، وهو يهودي متغصب قام بترشيحه لهذه المهمة حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية ، وقد أصدرت الحكومة البريطانية دستوراً خاصاً بفلسطين خولت فيه هذا المندوب "حق التصرف في جميع الأراضي العمومية ، وله أن يهب أو يؤجر أيَّ أرض من الأراضي العمومية" (٣) .

ولكن هذا الشقي لم يكتف بذلك !!

بل أدخل تعديلاً على هذا الدستور عام ١٩٣٣م على النحو التالي : "بما أنَّ أحكام الشرع الإسلامي كانت قد خولت السلطان العثماني صلاحية تحويل الأراضي الأميرية إلى أراضٍ ملك .. وبما أنه من المناسب تخويل المندوب هذه الصلاحية بشأن كافة الأراضي الميري في فلسطين ، لذلك يجوز للمندوب السامي أن يحول بمرسوم يصدره أية أرض في فلسطين يسميها في المرسوم من صنف الميري إلى صنف

(٣) المجتمع العربي والقضية الفلسطينية - د/محمد محمود الصياد وآخرون (دار النهضة ، بيروت ، سنة ١٩٧٦م) .

ملك " (٤)

وهكذا وضع هذا الشقي نفسه بمنزلة السلطان المسلم !!
فأصبحت آلاف الأفدنـة تحت يديه الملوثـين ليقدمها على طبق من ذهب هدية للمستعمرـين اليهود .

ونتيجة هذه الإجراءـات الظـالة والمنـحازـة إلى صـفـ اليـهـودـ والـتيـ
كشفـتـ النـواـيـاـ عـمـاـ يـبـيـتـ منـ شـرـ لـعـربـ فـلـسـطـيـنـ وـلـأـرـضـهـ ،ـ اـمـتـلـاتـ
الـنـفـوسـ غـيـظـاـ وـغـضـبـاـ وـأـضـحـىـ المـوـقـفـ يـنـذـرـ بـالـانـفـجـارـ الـخـطـيرـ فيـ أيـ وـقـتـ .

▪ وـحدـتـ الـانـفـجـارـ وـكانـ ماـ يـسـمـىـ "ـهـبـةـ الـبرـاقـ"ـ :

وـكانـ سـبـبـ تـلـكـ "ـهـبـةـ"ـ قـيـامـ الـيـهـودـ بـالـاعـتـدـاءـ عـلـىـ الـبـرـاقـ
الـشـرـيفـ وـمـحاـولـتـهـ تـغـيـيرـ الـوـضـعـ وـالـاسـتـيـلاءـ عـلـىـ وـتـطـورـتـ الـأـمـورـ إـلـىـ
مـظـاهـرـاتـ وـمـصـادـمـاتـ اـسـتـمـرـتـ ستـةـ عـشـرـ يـوـمـاـ سـقطـ فـيـهاـ كـثـيرـ مـنـ
الـقـتـلـىـ وـالـجـرـحـىـ مـنـ الـجـانـبـيـنـ وـكـانـ أـغـلـبـ قـتـلـىـ الـيـهـودـ فـيـ الـخـلـيلـ وـيـافـاـ
وـالـقـدـسـ وـكـانـ ذـلـكـ فـيـ أـغـسـطـسـ ١٩٢٩ـ مـ ،ـ وـمـنـ قـوـادـ هـنـهـ هـبـةـ :

• الشـيخـ عـبـدـ الـحـلـيمـ الـجـيلـانـيـ :

وـهـوـ مـنـ أـبـنـاءـ مـدـيـنـةـ الـخـلـيلـ اـنـتـظـمـ فـيـ الـدـرـاسـةـ بـالـأـزـهـرـ
الـشـرـيفـ طـيـلةـ عـشـرـ سـنـوـاتـ وـشـارـكـ فـيـ ثـورـةـ ١٩١٩ـ مـ فـيـ مـصـرـ ثـمـ عـادـ إـلـىـ
فـلـسـطـيـنـ وـعـمـلـ إـمامـاـ وـخـطـيـباـ بـالـحـرمـ الـإـبـرـاهـيـمـيـ ،ـ وـلـمـ يـتـوقـفـ جـهـادـهـ
عـنـ ذـلـكـ -ـ يـرـحـمـهـ اللـهـ -ـ بـلـ شـارـكـ أـيـضاـ فـيـ ثـورـةـ ١٩٣٦ـ مـ ضـدـ الـمـخـطـطـاتـ
الـبـرـيطـانـيـةـ لـتـهـويـدـ الـقـدـسـ وـتـولـيـ قـيـادةـ الـمـقاـومـةـ فـيـ الـخـلـيلـ حـتـىـ نـلـ
شـرـفـ الشـهـادـهـ فـيـ سـرـيـعـ الـجـنـودـ الـبـرـيطـانـيـنـ عـامـ ١٩٣٧ـ مـ (٥)ـ .

(٤) المجتمع العربي والقضية الفلسطينية - د/محمد محمود الصياد وآخرون (دار النهضة، بيروت، سنة ١٩٧١م) .

(٥) دور الأزهر في الدفاع عن القدس - عادل خلفاجة وآخرون ، ملحق مجلة الأزهر ، عدد رمضان ١٤٢١هـ ، القاهرة .

لم تقف القوات البريطانية مكتوفة الأيدي و لكنها تدخلت
- بحجـةـ إـعـادـةـ الـأـمـنـ إـلـىـ الـبـلـادـ - فـعـاملـتـ الـعـربـ بـمـتـهـىـ الـعـنـفـ
وـالـقـسـوةـ عـلـىـ الـعـكـسـ تـمـاـ مـنـ معـاملـتـهـاـ لـلـيـهـودـ .

وـأـرـسـلـتـ الـحـكـومـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ لـجـنـةـ لـلـتـحـقـيقـ فـيـ أـسـبـابـ هـنـهـ
الـاضـطـرـابـاتـ سـمـيتـ لـجـنـةـ "ـشـوـ"ـ وـهـوـ اـسـمـ رـئـيسـهـ -ـ وـكـانـ هـذـاـ دـأـبـ
بـرـيطـانـيـاـ كـلـمـاـ اـخـتـلـ الـأـمـنـ فـيـ الـبـلـادـ -ـ لـتـهـدـيـةـ أوـ تـخـدـيـرـ الـشـعـبـ النـاقـمـ
الـثـائـرـ ،ـ وـقـدـ اـفـتـحـتـ بـرـيطـانـيـاـ مـسـلـسـلـ تـلـكـ الـلـجـانـ عـامـ ١٩٢٠ـ مـ بـلـجـنـةـ
"ـهـايـكـرـافـتـ"ـ ثـمـ لـجـنـةـ "ـشـوـ"ـ هـنـهـ ثـمـ لـجـنـةـ "ـسـبـسـونـ"ـ فـيـ سـنـةـ ١٩٣٠ـ مـ
ثـمـ لـجـنـةـ "ـبـيـلـ"ـ عـامـ ١٩٣٦ـ مـ ...ـ إـلـخـ .

(ترى هل اختلف الأمر في الوقت الحاضر أم أن مسلسل
اللجان والوسطاء من جهات الدنيا الأربع - شرق - غرب - شمال -
جنوب - لا يزال مستمراً حتى يتم تقييم القضية الفلسطينية وإعطاء
الدنية بالرضا بالأمر الواقع)، أليس من المضحك المبكي أن يطلب
الرئيس الأمريكي بوش في خطابه في أواخر يونيو ٢٠٠٢م أن تسحب
إسرائيل إلى حدود سبتمبر ٢٠٠٠م وعلى ذلك فهنئنا لها احتلالها لما قبل
هذا التاريخ .

▪ رابعاً - ثورة الشيخ عز الدين القسام - يرحمه الله - :
يتردد هذا الاسم على مسامعنا كثيراً فمن هو ذلك المجاهد
الصادق ؟

هو المناضل السوري الذي التحق بالأزهر الشريف، وتلماذ
على أيدي علمائه الأفذاذ ، وعقب تخرجه في الأزهر عاد إلى سوريا
ليشارك في حركة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ، ثم استقر به المقام
في حيفا حيث تولى إماماً مسجد الاستقلال فيها ، وأسس مدرسة

الشّابُ أَهْمَانَةُ

الحلقة الثانية (الأخيرة)

بِقَلْمِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الشَّوَيْرِ
رَئِيسِ تَحْرِيرِ مجلَّةِ "الْبَحْوثُ الْإِسْلَامِيَّةِ" - الْرِّيَاضُ

إذا أدركنا جزءاً من الأمانة نحو الشباب ، من الآبوين ودورهما المستمد من شريعة الإسلام ، ومصدريها : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، من مسئولية كبيرة ، نحو أولادهما : بنين وبنات ، في التربية والتعليم ، والقدوة الصالحة ، التي يأخذونها تقليداً ، وحسن أدب ، حيث يتعلمون الخير ، وكل أمر نافع ، ويدركون الشر وكل أمر ضار بما عودوا عليه في النشأة ، والتدرج العمري لكل منهما .. وإن نوضح شيئاً معيناً ، ونحسن سباقنا ، فلعل الله أن ينفع بالعلم وبالدعوة ، ونقول : إلا أن الخصوصيات لكل منهما ، فيما يتعلق بالأخلاق ، والأمور ذات الحساسية ، يحسن بالأب أن ينزل لمستوى الأبناء تدريجياً ليعلمهم نظرة التربية الإسلامية في ذلك ، وفق شرع الله الذي شرع لعباده ، حتى يكبح ابن جماح شهواته ، بعد إدراكه لذلك الأمر ، وفق التقدم في السن ، وما ذلك إلا أن سن البلوغ ، يعطي الجسم تحولات "فسيولوجية" يحسن الاستعداد لها ، مع تهيئة الشاب لأثارها ، لتوجيهها للمسار السليم .

فهذا يتعلّق بخصوصية الأبناء ، وما يجب على الآباء من أمانة التوعية ، وأنخذ الأهمية بعلاج نلجم ، قبل وصول الابن ، أو عند وصوله هذه المرحلة ، لأنَّ الوقاية خير من العلاج .

وللامّ خصوصية مع البنات ، والدخول إلى أعمق قلوبهنّ ، وبدون حياء أو مواربة ، بتعليمهن ما هن مقبلات عليه ، عند المشارفة ،

لتعليم الأميين (٦). وقد أحس أن حكومة الانتداب البريطاني تهيء الظروف
السياسية والأحوال الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية في البلاد لأمر
خطير هو تهويدها وطمس معالمها الإسلامية ، وقد اتفق في ذلك
الوقت أن وصلت إلى حifa مجموعة من الصناديق الكبيرة باسم بعض
الخلات التجارية اليهودية على أن بها أقمشة ، وسلعاً مختلفة ، فتحطم
صندوق منها على الرصيف فإذا به يحتوي على مسدسات ، وبنادق
سريعة الطلقات وغيرها وعلم سكان حifa بالأمر (٧).
وكان الرجل يخطط لثورته منذ وقت طويل وقد دفعه ذلك
الحدث وما سبقه إلى أن يقوم بثورته ومعه كتائب الجهاد التي يعدها
منذ سنين لل يوم الموعود .

منذ سنين لليوم الموعود .
لقد قاوم ذلك البطل وكتائبه محاولات بريطانيا لتهويد القدس
وكان ذلك في الثاني من نوفمبر عام ١٩٣٥م وتحولت ثورته إلى عصيان
مسلح ضد حكومة الانتداب ضد اليهود الذين سخرواها لتحقيق
أهدافهم ، وفي الخامس والعشرين من نوفمبر (أي من نفس الشهر)
طوقته وجنوده قوات ضخمة من الجيش البريطاني ، في غابة يعبد
بقضاء جنين بعد معركة حامية فقضى نحبه ومعه فريق من جنوده
المخلصين ، كما تم القبض على عدد كبير من الذين ينتظرون ، وحكم
عليهم بالسجن فترات مختلفة ومضى هؤلاء الأبطال في موكب الإيان
والرجواة . إنهاء ليكونوا أعلاماً مرفوعةً وأصواتاً مسموعةً لذلك
الموكب النوراني الجليل .
(يتبع)

(٦) دور الأزهر في الدفاع عن القدس - عادل خفاجة وآخرون ، ملحق مجلة الأزهر ، عدد رمضان ١٤٢١هـ ، القاهرة .

(٧) جهادنا في فلسطين - دكتور مصطفى السباعي (دار الوراق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

أو مع بوادر العلامات ، حتى تتهيأ الفتاة نفسياً وبدنياً ، بالعلم والتوجيه لما طرأ أو سيطر على تركيبها الجسماني ، من تحول يغيرها من طفلة ، إلى فتاة ثم إلى أم تتحمل مسؤوليتها في الحياة ، وما يجب عليها أن تسلكه وفق تعليمات دينها : طهارة وتعبداً ، ومحافظة ونبذًا لكل أمر لم يكن عليه خاتم النبوة ، وتعاليم شرع الله ..

وقد يكون من الحرص والأمانة ، عند النزول إلى مستويات الأبناء والبنات ، أن تساق التجارب التي مرّ بها كل من الأبوين : الأب للأبناء ، والأم للبنات ، عندما مرّا بهذه المرحلة ، وهذا مثل الملح في الطعام ، من باب تغريب المعقول بالمحسوس ، وإبعاد الخجل عن الأبناء ، حتى يطربوا الأسئلة ، ويزودوا بالجواب السليم ، إذ لا حياء في الدين ، مع تزويدهم ببعض الكتب الفقهية في أمور العبادات وغيرها ، وشرح ما يغمض عليهم ، حسب الخصوصية المنوّه عنها .

ولما كان ينشأ الغلو أو التطرف عند الشباب ، التي نشأ عنها بلبلة فكرية ، بعد ما كبرت مداركهم ، وبدأت تتسع معارفهم ، نتج عن إهمال الرقابة عليهم ، وعدم النفاد لعقولهم في فترة المراهقة ، وفي مرحلة تعليمية معينة ، ما بين الثانوية حتى الانتهاء من الجامعة .

ذلك لأن هذه المرحلة تعتبر انقلاباً في مفاهيم الشباب لما حولهم من مؤثرات إعلامية ، وقنوات فضائية وغيرها ، مما يبيّن فيها من أفكار منحرفة ، وفتاوي ضالة ، ينخدع بها من كانت قاعدته الأساسية في التوجيه والرعاية هشة ، ومن كان فكره خاويًا ، حيث يستعد لتلقي أي فكر وأية فتوى ، تعرض عليه بأسلوب معسول ، ومقارنات مغرية ، فتجد الأيدي الآثمة ، ذات النوايا الخفية ، ميداناً تجول فيه ، عندما تنفتح أذهان نوعيات من الشباب أمامهم :

- من الفاشلين في الدراسة .
- ومن العاطلين عن العمل .
- ومن الذين أهمل أولياؤهم الرقابة عليهم .
- ومن غفلت عنهم المدرسة ، والبيت : تعليناً ومتابعة ، وغيرهم .

هؤلاء العينات من شرائح الشباب ، سواء كانوا على مقاعد الدراسة ، أو عاطلين عن العمل ، فاشلين في الدراسة .. يجب الحرص على أداء الأمانة تجاههم .. والاستحواذ عليهم حتى لا يكونوا ، متاعاً يتلقفهم أصحاب الأهواء والفكر المنحرف .

في بالنسبة للعاطلين عن العمل ، يجب معالجه أمرهم عاجلاً ، بشغل فراغهم ، وذلك :

- بأعمال حكومية تهيئها الدولة ، حسب مستوياتهم .
- وبأعمال في المؤسسات والشركات تفرضها الحكومة على الجهات التي تستوعب أعداداً كبيرةً من العمالة الأجنبية ، ليحل المواطن بدل الوافد .

- وهاتان الحالتان ، تستلزمان إيجاد معاهد تدريبية ، في جميع أنحاء المملكة ، يتضمن التخطيط لها وتحويلها بين الميدان الخاص ، والميدان الحكومي ، ولا يكون البرنامج موحداً ، بل يجب أن يراعى في كل منطقة ما تحتاجه ..

ولنضرب مثوذجاً لا استقصاء ، بحرف كثيرة استحوذت عليها العمالة الأجنبية ، وتستوعب أعداداً كبيرةً من الأيدي العاملة ؛ مثل : تصليح الساعات ، وتعرف مقاديرهم بزيارة وكلاء الساعات الشهيرة ، ومثل : أعمال الكهرباء والسباكه والنجرارة وتصليح السيارات ،

البحث الإسلامي

فيتم القبول للدراسة وفق عنده الحالة ، مراعاً فيها زيادة تمثيل الرسوب والتسرب ومن يحل على التقاعد .

الثاني : أن تتبني الدولة ، ضمن مسئولية الضمان الاجتماعي ، أو أي مسمى يحفظ ماء الوجه لأمثال هؤلاء الشباب حسب مستوياتهم ، بإعطاء كل من لم يجد عملاً مكافأة ضمانية شهرية ، حتى يجد عملاً ، تقطع عنه بعد حصوله على العمل .. كما هو موجود في الدول الأوربية خاصة وغيرها ، لما في ذلك من ضمان لاستقرار نفسيتهم ، وعدم دفعهم إلى الجريمة ، أو الانجذاب إلى الأفكار الهدامة ، والأيدي الآثمة الحاقدة على هذه البلاد و ولاتها .

وعلى أن تسعى الجهات ذات الاختصاص بتوفير العمل لهم ، المستقر المريح .. والشاعر العربي سبقنا بقوله :

إن الشباب والفراغ والجلدة

مفسلة للمريء أي مفسلة

فقد يفتح للشاب والشابة ، مجالاً للتجدد ، لكنه مقيد بشروط ضارة بالأمة وبالمجتمع : فكريأً وعملياً ..

ومعروف أن الوقاية يجب أن تسقى العلاج ، وإذا كانت النفائس والممتلكات ، يحرص صاحبها على حمايتها بالخزائن الحديدية ، والصناديق المحكمة ، فإن الإسلام قد حرص على حفظ الشباب : عقوتهم وعقائدهم ، منذ النشأة ، وتعليمهم ومتابعتهم عند البلوغ وبعده ، وكل من أنيط به رعايتهم عليه مسئولية ، وفي عنقه أمانة لتعليمهم ، حتى يسلم المجتمع ، وتستقيم أحوال الأمة .. والموضوع لا يكفيه عرض مثل هذا .

ولقد توسيع في كتابي : الشباب والتيارات المعاصرة ،

وأجهزة الكمبيوتر ، والهاتف وغيرها من الحرف اليدوية التي تكاثرت عملاً وتصليحاً وصيانة .

ويجعل هؤلاء "قادرون" ، في التعيين ، وسلم في الارتقاء ، ليشعر الشباب أن هناك أيدياً ترعاهم ، وقلوباً تحنو عليهم ، وأعمالاً تهيئ لهم تحت شعار : صنعة في اليد ، أمان من الفقر .

أما من كانوا على مقاعد الدراسة ، في المرحلتين : الثانوية والجامعية ، فإن ما يحزنهم ويصيب بعضهم بالإحباط ، مقابلتهم من بعض المسؤولين ، كما يطفح في الصحف ، بعد أن جدوا واجتهدوا بالقول : لسنا مسئولين عن تعينهم ، ولا تهيئة مكان العمل لهم .

إن هذه المقوله ، تفتح فرصه للعدو ، لينفذ بأدعائه وأفكاره ، وتولد عن الشباب انعكاساً فكريأً وحقداً .

وهذا ليس بحلٍ ، بل يزيد النار اشتعالاً ، كيف يواصلون الدراسة ، سنوات طويلة ثم نرى صورهم في الصحف طوابير يستجدون من هنا وهناك .. إنهم في حاجة لمن يسمع لهم ، ويستجيب لطلابهم أو يعدهم على الأقل ، حتى ينتظروا بأمل .

وفي نظري الحلّ هؤلاء ، من جوانب : فمثلاً المؤهلون تربوياً .. حيث ميدانهم التعليم ، يحسن دراسة الوضع على مستويات مختلفة ، بالتعيين المؤقت وبالملكافة ، على أن تتحسب خدمة لهم في المدارس الحكومية والأهلية ، خاصة وأن ما أقلق بعضهم أن جمعاً من التعاقديين بقوا بأعمالهم ، بحججة ذكرت في بعض الصحف : بأن هذا أثبت

وأن يدرس مستقبلاً موضوعاً :

الأول : إيجاد دراسة دقيقة بحاجة التعليم سنوياً من المعلمين ،

البعث الإسلامي - ١٠٢ - ج ٥١ - ١٤٢٧ هـ - أغسطس ٢٠٠٦ م

البعث الإسلامي

وَقُلْ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : « لَئِنْ تَنْسَأُوا الْبَرَّ * حَتَّىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا
تَحْيِونَ » (آل عمران/٩٢).

واشتري مرة بعيراً فأعجبه لما ركبه، فقل: يا نافع أدخله في
أبل الصدقة، وأعطيه ابن جعفر في نافع عشرة آلاف، فقل: أو خيراً
من ذلك؟ هو حرج لوجه الله، واشتري مرة غلاماً بأربعين ألفاً،
واعتقله فقل الغلام: يا مولاي قد اعتقدتني، فهب لي شيئاً أعيش به،
فأعطيه أربعين ألفاً، واشتري مرة خمسة عبيد، فقام يصلى، فقاموا
خلفه يصلون، فقل: من صليتم هذه الصلاة؟ فقالوا: الله، فقل:
أنتم أحرار من صلیتم له فأعتقدهم، والمقصود أنه ما مات حتى اعتق
ألف رقبة، وربما تصلق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً، وكانت تمضي
عليه الأيام الكثيرة، والشهر لا يذوق فيه لحماً، إلا وعلى يديه يتيم،
وبعث إليه معاوية بمائة ألف لما أراد أن يبaidu ليزيد، مما حل عليه
الحول وعنده منها شيء.

وكان يقول : إني لا أسأل أحداً شيئاً ، وما رزقني الله فلا أردّ ،
وكان في ملة الفتنة ، لا يأتني أميرٌ إلا صلّى خلفه ، وأتى إليه زكاة ماله
، وكان يتبع آثار رسول الله فيصلّى فيها ، وكان إذا فاتته العشاء في
جماعة أحيا تلك الليلة بالصلاحة والتسبيح والتحميد .

وقال عنه ابن مسعود: إن من أملك شباب فريش لنفسه عن الدنيا، ابن عمر (١).

三

(١) (البداية والنهاية : ج/٩ ، ص/٤-٥).

البحث الإسلامي - ع/١٠ - ج/٥١ - ربـ ١٤٢٧ هـ / آغسطس ٢٠٠٦ م

البعث

البعث الإسلامي - ع ١٠ / ج ٥ - ٢٧ / ٤ / ١٤٢٧ - أغسطس ٢٠٠٦

وإنما أولاً دنباً بيننا
من الله .. وما أحسن قول الشاعر :
ودلوه مع الدلاء ، شعوراً بالمسؤولية ، ومساهمة في العلاج وال توفيق
والإرهاب : نشأته وعلاجه ، كما عالج الموضوع غيري ، كل بجهله ،

و إنما أولاً دعا به
أكبادنا تخشى على الأرض
إن هبَّتْ الريح على بعضهم
لم تنطبق عيني من الغمض

من فضائل ابن عمر :
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، م
الصحابه ، و من شباب المسلمين ، فقد أسلم صغيراً و
رسول الله ﷺ ، و عندما مات رسول الله كان عمره يوم مات
(٢٢) اثنين وعشرين سنة ، ذكر ابن كثير في تاريخه عند
فضائله ، ومن ذلك قوله :

أسلم ولم يبلغ الحلم ، وهاجر وعمره عشر سنين ، وأجازه
رسول الله للحرب يوم الخندق ، وهو ابن خمسة عشر ، فشهدها وما
بعدها ، وهو شقيق حفصة زوجة النبي الكريم ﷺ ، ومن خصائصه : أنه
كان يتوضأ لكل صلاة ، ويدخل الماء في أصول عينيه ، وقد أراده عثمان
على القضاء ، فأبى ذلك ، وشهد اليرموك والقادسية وما بعدهما من
الواقع والفتوحات الإسلامية .

وكان إذا أعجبه شيء من ماله يقربه إلى الله عَزَّلَهُ ، وكان عبد الله قد عرفوا ذلك منه ، فربما لزم أحدهم المسجد ، فإذا رأه عبد الله على تلك الحالة أعتقه ، فيقال له : إنهم يخدعونك ، فيقول : من خدعنا الله أخدعناه ، وكانت له جارية يحبها كثيراً ، فأعتقها وزوجها مولاها نافع

آداب المزكي و الجابي

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

صلق النية ونبل الهدف في العطاء ابتعاء مرضة الله وحده
وانصياعاً منا لأوامره ، لا سعيا وراء كسب مادي أو معنوي نطلبه من
المحتاج مقابل هذا العطاء ، فلا يجوز شرعاً ولا أديباً أن يتصلق مؤمن
مقابل شهرة أو حباً في الظهور أمام الناس بمظاهر السخى الكريم
ليشار إليه بالبنان ، ولا يجوز الإعلان في الصحف عن اسم المعطى
ومقدار ما تصلق به من مل لأنخوة له في الدين والإنسانية ، ولا يجوز
للمعطي أن يطلب من صاحب الحاجة خلمة أو عملاً مقابل ما تصلق
به عليه من مل ، ومن يفعل ذلك فإنما يتخذ من هذه الفريضة الواجبة
على كل مؤمن سلعة وتجارة ينفقها مؤتيها في سبيل منفعة دنيوية
عاجلة لا ابتعاء مرضة ربه وحسن الجزاء في الآخرة ، فمناط صحة
الزكاة وقبوها لدلي الله قبولاً حسناً هو خلوص نية معطيها ، لقوله
تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرْوًا إِلَّا يَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (البيهقي)
فإن الإخلاص هو النية لأنه عمل قلبي ، ولحديث عمر رض أن النبي
الكريم ص قل : "إنما الأعمل بالنيات" (أخرجه الشیخان) ، وقد أجمع
العلماء على أن النية فرض في الزكوة وغيرها من مقاصد العبادات ،
لكنه لو تصدق بكل المال ولم ينفع الزكوة سقطت عند الحنفيين للدخول
الواجب فيما تصدق به فلا يحتاج للتبين ، وقل غير الحنفيين : لا
تسقط الزكوة لعدم النية ، وخلوص النية يشمل نوع العطاء وطريقته ،
فلا ننتقي من أموالنا أخبثه فنعطي منه ، فهذا ما حرمه الله قل تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيَّابَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ * وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ * وَلَا تَيْمِمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ * وَلَسْتُمْ بَاخِذِيهِ
إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ * وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (البقرة ٢٦٧) كما
حدد العليم اللطيف السلوك القويم في إيتاء الزكوة بـألا يكون هناك
تباهي ولا استعلاء ولا مبنٍ ولا أدنى من المزكي ؛ قل ع : ﴿ الَّذِينَ
عند العطاء ، منها :

الزكاة فريضة دينية يؤديها المسلم عبادة لله ، وطاعة وامتثالاً
لأوامره وابتعاء مرضاته وشكراً له واعترافاً بفضله ... (١) وهي
تفرض على المال متى توافرت فيه شروط الخضوع للزكوة ، حتى ولو
كان صاحب المال لم يكلف بالعبادات ، مثل خضوع مل اليتيم للزكوة
وهو قاصر ، ودليل ذلك قول الرسول ص : "اتجرروا في أموال
اليتامي حتى لا تأكلها الصدقة" (رواه الطبراني) ... (٢) وهي واجبة
التطبيق على مدار الأزمنة وفي كل مكان ، مادام في الأرض إسلام
ومسلمون لا يطلبها جور جائز ولا عدل عادل ، شأنها شأن الصلاة ،
فيه عمد الدين وتلك قنطرة الإسلام فلو كان المسلم في مكان لا يجد
بيته أو في غيره ، فالأرض كلها مسجد للمسلم ولا يترك الصلاة أبداً
والزكوة أخت الصلاة ... (٣) حيث يفرض عليه دينه أن يقوم بتفرقتها
على أهلها إن فرطت الدولة في المطالبة بها وتقاعس المجتمع عن
رعايتها ، وإذا لم توجد الحكومة المسلمة التي تجمع الزكوة من أربابها
وتصرفها على مستحقها ، فإن لم يطالبها السلطان طالبه بها الإيمان
والقرآن ، وعليه أن يعرف من أحكام الزكوة ما يمكنه من أدائها على
الوجه المشروع المطلوب ... (٤) .

وقد حدد الإسلام جملة آداب للمزكي الاتصاف والتحلي بها
عند العطاء ، منها :

طيب نفسي بها حتى أرى إخراجها مغنمًا ورجالي في ديني ودنياني
وآخرتي ولا أراها غرامه أغرمها وأخرجها وأناكاره ، وقد روي في
حديث رواه الترمذى عن علي مرفوعاً : "إذا فعلت أمتى خمس عشرة
حصلة حل بها البلاء .. وعد منها إذا اخذت الأمانة مغنمًا والزكاة
مغرماً" وإذا سأله المسلم ربه ألا يجعل زكاته مغرماً فهو يجنب نفسه
وأمهاته أسباب البلاء ، وقال عليه الصلاة والسلام : "ثلاث من فعلهن
فقد طعم ، طعم الإيمان : من عبد الله وحله وأنه لا إله إلا الله وأعطى
زكاة ماله طيبة بها نفسه" (رواية أبو داود) ... (٧).

الاستخفاء في العطاء وعدم الجهر به، فلا يعطي المزكي ماله
للفقير أمام الملائ من الناس حفاظاً على كرامة هذا المحتاج وإنسانيته
وماء وجهه فليس آلم على النفس الكريمة من مد اليد للناس طلباً
للإحسان والظهور أمام الناس بمظاهر المتطفل على الغير، ويكفي
الحسن عنابة الله به وكرمه عليه أن جعله هو المعطي لا الآخذ، ومظاهر
الشكر لله على نعمه أن يكون المعطي في عطائه ملتمساً رضاربه
وحله وليس طالباً إعجاب الناس، ويكفي المعطي راحة ضميره ورضا
نفسه أن يحفظ للفقير ماء وجهه ولا يكشف ستره أمام الناس، وما
أحکم الآية : ﴿إِنْ تُبَدِّلُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمًا هِيَ * وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
الْفُقَرَاءَ * فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ * وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ * وَاللَّهُ بِمَا
تَعْلَمُونَ خَبِيرٌ﴾ البقرة/٢٧١ وعند أحمد والشيوخين عن أبي هريرة أن
النبي الكريم ﷺ قال : "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله"
الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد
ورجلان تحابا في الله ﷺ اجتمعوا عليه وتفرقوا عليه ورجل ذكر الله حالياً
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شواله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله حالياً
ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وحمل إلى نفسها؛ فـ قـ لـ :

البعث الإسلامي

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ * ثُمَّ لَا يُتَبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَا وَلَا أَدَى
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ * وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ * وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ
(البقرة/٢٦٢)، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ
بِالْمَنْ وَالْأَذَى * كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رَئَةَ النَّاسِ * وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ *
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ * فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ * فَأَصَابَهُ وَابْلُ
فَتَرَكَهُ صَلْدًا * لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا * وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة/٢٦٤) وَخَيْرٌ مِّنْ اتِّخَادِ الزَّكَاةِ وَسِيلَةً لِلْمَنْ عَلَى الْفَقِيرِ
الْمُحْتَاجِ وَإِيْذَائِهِ وَإِذْلَالِهِ ، كَلْمَةُ طَيِّبَةٍ وَقُولُ حَسْنٍ يُجْبِرُ بِهِمَا خَاطِرَهُ وَيُزِيلُ
كَرْبَهُ ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ ؛ الْآيَةُ ٢٦٣ : ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ
خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعُهَا أَذَى * وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ فَمَنْ ابْتَغَى مِنْ وَرَاءِ
زَكَاتِهِ غَيْرَ رِضَا اللَّهِ وَوِجْهِهِ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ زَكَاتَهُ وَلَا خَيْرٌ يَرْتَجِي مِنْ
وَرَائِهَا ... (٥) وَلِأَنَّ الزَّكَاةَ مَفْرُوضَةٌ مِّنْ اللَّهِ كَالصَّلَاةِ وَالْحِجَّةِ فَلَا وِجْهٌ
فِيهَا وَلَا بُجُولٌ لِمَنْ أَوْ أَذَى أَوْ تَفْضُلٌ ، فَإِذَا أَخْذَ هَذَا الْمُحْتَاجَ مِلْ زَكَاةٌ
فِيْهِ أَخْذٌ ، فَلَيْسَتِ الزَّكَاةُ هَبَةً أَوْ تَبرِعاً أَوْ مِنْهُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ عَلَى
فَحْقِهِ أَخْذٌ ، بَلْ هِيَ حَقٌّ لَهُمْ وَيُجْبِ عَلَى الْمَرْكِيِّ الإِيمَانُ بِذَلِكَ مَصْدَاقُ
الْفَقَرَاءِ ، بَلْ هِيَ حَقٌّ لَهُمْ وَيُجْبِ عَلَى الْمَرْكِيِّ الإِيمَانُ بِذَلِكَ مَصْدَاقُ
لِقُولِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومٌ ﴾ (الْمَعَارِجُ/٢٤-٢٥) فَهِيَ حَقٌّ اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ يَدُ الْغَنِيِّ لِيُؤْدِي
لِأَهْلِهِ وَلِيُوزَعَهُ عَلَيْهِ مَسْتَحْقِيَهِ ... (٦).

كما أن دافع الزكاة مطالب أن يكون طيب النفس بها، لا
كارها متبرعاً كأنما يدفع مغرماً، وأن يدعوا الله أن يتقبلها منه ، وأن
 يجعلها مغنمأ له ، لا مغرماً عليه ، هكذا علمنا رسول الله ﷺ حيث
 قال : "إذا أعطيتكم الزكاة فلا تنسوا ثوابها أن تقولوا : اللهم اجعلها
 مغنمأ ولا تجعلها مغرماً" (رواه ابن ماجة) ، ومعنى الحديث أن على
 المزكي ألا يهمل هذا الدعاء ليتم له ثوابها ، ومعنى الدعاء اللهم

من تقوى القلوب》 (الحج/٣٣) وإذا لم تكن الحكومة المسلمة هي التي تتولى أمر الزكاة جباية وتوزيعاً وكان الأفراد هم الذين يقومون بصرفها على مستحقيها، فالأولى لمن يخرج الزكاة ألا يخبر الفقير أن ما يعطيه إياه زكوة، فقد يؤذن الآخذ ذلك القول خاصة إذا كان من المستورين الذين يتغافلون عنأخذ الصدقات، ولا يلزم المسلم أن يخرج زكاته بنفسه، بل له أن يوكل عنه مسلماً ثقة يخرجها نيابة عنه، والمراد بالثقة من يطمئن إلى أمانته في إخراجها إلى مستحقيها، لأن غير الثقة لا يؤمن عليها، وذهب بعض المالكية إلى أن استنابة المالك من يؤدي الزكوة عنه أمر مستحب بعده عن الرياء، وخوفاً عليه من أنه إذا تولى تفرقتها بنفسه يقصد حمد الناس، وثناءهم عليه، وقد تجب الاستنابة إن علم من نفسه ذلك، ولم يكن مجرد خوف، وكذلك إذا جهل من يستحق الزكوة، فعليه أن يوكل من يضعها في موضعها ويعطيها أهلها ... (٩).

ويجب على المزكين أن يساعدوا جبة الزكوة على أداء مهمتهم، ويؤدوا إليهم ما وجب عليهم ولا يكتومهم شيئاً من أموال زكاتهم، فهذا ما أمر به رسول الله ﷺ، وما أمر به أصحابه، قال رسول الله ﷺ: "سيأتكم ركب مبغضون فإذا أتوكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فإذا عدلوا فلا نفسمهم وإن ظلموا فعليها فإن تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم" (رواه أبو داؤد)، وعن جرير بن عبد الله قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ؛ فقالوا: إن أناساً من المصدقين "جبة الصدقة" يأتوننا فيظلمونا! فقال رسول الله ﷺ: "أرضوا مصدقيكم" (رواه مسلم في صحيحه)، وعن جابر بن عبد الله قال: "سيأتكم ركب مبغضون فإذا أتوكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فإن عدلوا فلا نفسمهم وأن ظلموا

إني أخاف الله عَزَّ ذِلْكَ" وإذا علمنا أن من بين القراء المحتاجين من يمنعه تعففه واعتزاذه بانسانيته سؤال صدقة أو مد يده للغير طلباً لمعونة وهو في ميسى الحاجة إليها، لزاد تعاطفنا معه واحترامنا له، فلا أقل من أن نحفظ له هذا الشعور الإنساني بل ونعمقه، وعلى المعطي في هذه الحالة ألا ينتظر منه سؤالاً أو مد يده طلباً لصدقة بل عليه أن يسارع بالعطاء قبل السؤال، وهنا يكون جزاء المعطي مضاعفاً عند ربه فيجزيه عن عطائه ويجزيه عن جبر خاطر الخروم وحفظ كرامته وستر عييه، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرَبًا فِي الْأَرْضِ * يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَةً مِنَ التَّعْفَفِ تَعْرُفُهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ * لَا يَسْأَلُونَ إِلَحَافًا * وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ * إِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران/٢٧٣) ألا ما أنبله وأعظمه أجراً عند الله ذلك المحسن بحثاً عن هؤلاء المحتاجين المتغافلين الذين يمنعهم من السؤال حياؤهم وعزه أنفسهم فيعطيهم حقهم مما رزقه الله من مل بعيداً عن أعين الناس وزهداً في الشهرة وحب الظهور ... (٨) وللإمام النووي رأي آخر فيقول: الأفضل في الزكوة إظهار إخراجها لغيره، فيعمل عمله، ولثلا يساء الظن به، وهذا كما يستحب إظهار الصلاة المفروضة، وإنما يستحب الإخفاء في نوافل الصلاة والصوم، وذلك أن الزكوة من شعائر الإسلام التي في إظهارها وتعظيمها والمعالنة بها تقوية للدين وتأكيد لشخصية المسلمين، ويجب أن يكون الحرص على هذه المعاني الكريمة رائد المزكي لا مراءة الناس التي تفسد النية وتلوث العمل وتحبط الأجرا عند الله، أما الحرص على إظهار شعائر الإسلام وتعظيمها وتحبيتها إلى الناس، فهذا من دلائل الإيمان وإمارات التقوى؛ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ * فَإِنَّهَا

استفضلوا من ذلك أشد الأخذ حتى يؤدوه بعد العقوبة الموجعة والنكل حتى لا يتعدوا ما أمروا به وما عهد إليهم فيه .. وإن لم تفعل هذا بهم تعدوا على أهل الخراج واجترءوا على ظلمهم وتعسفهم وأخذهم بما لا يجب عليهم ... (١١).

كما أن جابي الزكاة مأمور أن يدعو لمعطيها بالبركة والأجر، ترغيباً لهم في المسارعة وإشعاراً برابطة الأخوة بين الأخذ والمعطى، وتمييزاً لل المسلمين عن غيرهم من أهل الملل والديانات وداعي المكوس الجائرة، وهذا امثيل لقوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتَزَكِّيْهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ * إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ (التوبه/١٠٣) ومعنى (صل عليهم) ادع لهم وقد بين الله تعالى أثر هذا الدعاء في أنفس داعي الصدقات ، وهو السكينة والطمأنينة والأمن والثبت ، وقد روى عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : "اللهم صل عليهم" فأتاه أبي أوفى بصدقته فقل : "اللهم صل على آل أبي أوفى" (متفق عليه)، وهذا الدعاء غير مقيد بصيغة معينة ، وقل الإمام الشافعي : أحب أن يقول : أجزك الله فيما أعطيت وجعله لك طهوراً وبارك لك فيما أبقيت ، وقد روى النسائي أن النبي الكريم ﷺ دعا لرجل بعث بناقة حسنة؛ فقل : "اللهم بارك فيه وفي إبله" (سنن النسائي)، وهل هذا الدعاء واجب أو مستحب؟ ظاهر الأمر في الآية يفيد الوجوب ، وهو قول الظاهريه وبعض الشافعية ، وقل الجمهور : لو كان واجباً لعلمه النبي الكريم ﷺ لسعاته و لاته كمعاذ وغيره ، غير أن ذلك لم ينقل ، وهذا الاعتراض مردود بجواز اكتفائه ﷺ بالآية التي لا تخفي على مثل معاذ ... (١٢).

(١) العبادة في الإسلام - يوسف القرضاوي : ص ٢٧٢ ، التطبيق المعاصر للزكوة

فقال : (لا) (رواية أبو داؤد).
فعليها فإن تمام زكاتكم رضاهم وليديعوا لكم" (رواية أبو داؤد) ، وعن بشير ابن الخصاصية قل : قلنا : يا رسول الله ! إن قوماً من أصحاب الصدقة يعتدون علينا ، أفنكم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا؟

بيت هذه الأحاديث أن تعمت بعض الموظفين في جباية الزكوة أو جورهم الجزئي ، لا يبرر الامتناع عن مساعدتهم في مهمتهم ، ولا كتمان ذلك يؤدي إلى خلخلة مالية الدولة واضطراب ميزانيتها ، المل عنهم ، لأن ذلك يؤدي إلى خلخلة مالية الدولة واضطراب ميزانيتها وهذا كله ما لم يكن ذلك ظلماً صريحاً ليس له تأويل ولا شبهة ، فله هنا أن يمتنع عن أداء الزيادة ويتظلم منها كما في حديث أنس في المقادير الواجبة في الزكوة : "فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطيها ومن سئل فوق ذلك فلا يعطيه" وذلك لأن النبي الكريم ﷺ حدد المقادير الواجبة تحديداً واضحاً عرفه كافة المسلمين ، فمن تجاوزه من الجبارة لم يسمع له ... (١٠)

إذا جار عامل الزكوة وطلب زيادة عن الواجب فلا يعطى إلا الواجب فقط ، وقد كان الولاة يحاسبون السعاة الذين يبعثونهم لجمع الزكوة تأسياً برسول الله ﷺ ، فقد ورد عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قل : استعمل رسول الله ﷺ رجالاً من الأشد على صدقات بنى سليم يدعى ابن اللتبية فلما جاء حاسبه ، وما يتصل بذلك ما يراه أبو يوسف من أن تكون هناك رقابة على أعماله ، سيرة عمل الخراج وأعمالهم وكيفية جباية الخراج ، هل تم في حدود ما أمر به من عدمه ، وبسر : الرقابة يتعدى العمل حدودهم ويوقعون الظلم بأهل الخراج ، وفي ذلك يقول أبو يوسف : وأنا أرى أن تبعث قوماً من أهل الصلاح والعفاف من يوثق بدينه وأمانته يسألون عن سيرة العمل وما عملوا به في البلاد وكيف جبووا الخراج على ما أمروا به ، على ما وظف على أهل الخراج واستقر ، فإذا ثبت ذلك عندك وصح أخذوا بما

الدعوة الإسلامية .. وعاليتها

بالم: الأستاذ نكى نور عظيم الندوى (*)

علمية الدعوة الإسلامية عبارة عما ارتضى الله سبحانه وتعالى به للعالمين، تمكيناً لخلافاتهم، وتيسيراً لضرورتهم، ووفاء بحقوقهم، ورعاية لشونهم، وحماية لوحدتهم، وتكريماً لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم، وفي عبارة أخرى هي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات.

والدين الإسلامي الذي جاء به رسول الله محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، هذا الدين الإسلامي الحنيف قد وجده الرسول إلى البشرية جائعاً، لينقذها مما هي فيه مما يحتمل أن تقع فيه من الضلال والانحلال والتخبط والذهول عن الغاية، ألا وهي توحيد الله تعالى وعبادته لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾.

وقد أرسل الله تعالى محمداً إلى جميع الخلائق لا يأتي بعلمه النبي فهو آخر الرسل كما يدل عليه الآيات البينات من القرآن الكريم؛ فقل تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾، وكانت بعثته لكافة الناس: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافِةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وجاء في موضع آخر: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ فأمره الله تعالى بالتصدي بالحق الذي أرسل به: فقل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ﴾؛ وقل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا

(*) مدرس بدار العلوم ندوة العلماء لكتاب (الهند).

كيف تحسب زكاة مالك؟ حسين شحاته: ص/ ٣٣ .

(٢) التطبيق المعاصر للزكوة كيف تحسب زكاة مالك؟ حسين شحاته: ص/ ١٧ .

(٣) فقه الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة -

يوسف القرضاوي: ج/ ٢ ، ص/ ١٠٠١ ، ١٠٠٢-١٠٠٣ ، التطبيق المعاصر للزكوة كيف تحسب

زكاة مالك؟ حسين شحاته: ص/ ١٠ .

(٤) فقه الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة -

يوسف القرضاوي: ج/ ١ ، ص/ ٨٧ ، وج/ ٢ ، ص/ ١٠٠٢ .

(٥) الحقوق الإسلامية - طه عبد الله العفيفي: ص/ ٦٤ ، القرآن الكريم

والسلوك الإنساني - محمد بهائي سليم: ص/ ٧٣-٧٧ .

(٦) إسلام لا شيوعية - عبد المنعم التمر: ص/ ٢٨٣ ، التطبيق المعاصر للزكوة

كيف تحسب زكاة مالك؟ حسين شحاته: ص/ ١٧ و ص/ ٢٧ ، فقه السنة - السيد

سابق: ج/ ١ ، ص/ ٤١٧ .

(٧) فقه الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة -

يوسف القرضاوي: ج/ ٢ ، ص/ ٨٤٤-٨٤٥ ، العبادة في الإسلام - يوسف

القرضاوي: ص/ ٣٣ .

(٨) القرآن الكريم والسلوك الإنساني - محمد بهائي سليم: ص/ ٧٠-٧١ ، فقه

السنة - السيد سابق: ج/ ١ ، ص/ ٤١٦-٤١٢ .

(٩) فقه الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة -

يوسف القرضاوي: ج/ ٢ ، ص/ ٨٤٥-٨٤٧ .

(١٠) دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة -

يوسف القرضاوي: ج/ ٢ ، ص/ ٧٥٣-٧٥٤ و ص/ ١٠٦٧ .

(١١) النظم المالية في الإسلام - قطب إبراهيم محمد: ص/ ٢٢٣-٢٢٤ .

(١٢) فقه الزكوة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة -

يوسف القرضاوي: ج/ ٢ ، ص/ ٨٤٣-٨٤٤ .

الناسُ إِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ *

فخرج رسول الله ﷺ وصدع بما أمره به ربها، وبلغ الناس أنه رسولهم جميعاً وأنه مأمور بدعوة سائر الأمم في كل زمان وفي كل مكان، فقل : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ * وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ * لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » ، وقل : « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينَ الْحَقِّ * لِيُظْهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ * وَلَوْكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ » ، وقل : « كَانَ النَّبِيُّ يَرْسَلُ إِلَى قَوْمٍ خَاصَّةً ، وَبَعَثَتْ إِلَى النَّاسِ عَامَةً » ؛ وقل : « بَعَثْتُ لِكُلِّ أَمْرٍ وَأَسْوَدَ ، يَعْنِي إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسَنِ أَوْ إِلَى الْعَرَبِ وَالْعَجمِ ؛ كَمَا يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ نَقْلًا عَنْ مُجَاهِدٍ ؛ وَقُلْ : « إِنَّمَا بَعَثْتُ لِأَنْتَمْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » ، كَمَا يَقُولُ تَعَالَى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ » .

ولما أن الإسلام كان عامة لجميع الناس إلى قيام الساعة، جاء بنظام عامة، وضع من الأسس والدعائم التي يصح أن يرتكز عليها سعادة البشرية كلها، وبين صلات الإنسان مع غيره وحدة أساسها، بأن صلة الإنسان بربه أساسها الإيمان والتقوى؛ فقل : « وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا * إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » وصلة الإنسان بأخيه أساسها البر والأخوة؛ فقل : « وَكُونُوا عَبَادَ اللَّهِ إِخْرَاجًا » وأن صلة الإنسان بحاكمه أساسها السمع والطاعة: « عَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ؛ وَإِنْ تَأْمُرُوكُمْ بِمَا يُحِبُّونَ فَلَا يَرْجُوا حُبَّ الْحُسْنَى » .

وسع الإسلام نظم المسئولية إلى أبعد حدوده فنادي بأن الإنسان على نفسه بصيرة، وأن لا تزر وزارة وزر أخرى، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأمر على أن ينظر المسلم إلى نفسه على أنه مسئول شخصياً عن كل السعادة حوله، وعليه أن يسعى إلى إقرار الحق وإزهاق الباطل في كل

زمان ومكان، مصدق ذلك في القرآن : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ * وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » .

ولم يكتف الإسلام الدين العالمي بوضع أساس ثابتة الدعائم لنظام الإسلام العالمي، والمبادئ لها فحسب، بل فصل التفاصيل الضرورية لذلك النظام وبين السبل التي تؤدي إلى نظام اجتماعي صحيح، فمثلاً قرر الإسلام بأن الملل ما هو إلا وسيلة للعيش فينبغي أن لا يوضع بأيدي السفهاء فيعيشوا به وتضييع من أجل عيوبهم وسفاهتهم حقوق في العيش ؛ فقل تعالى : « وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَةَ أُمُوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً * وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا » ورغبة الإسلام العمل لأجل حصول الرزق الحلال، وشرف العمل تشريفاً كبيراً، فقل النبي الكريم ﷺ : "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده".

وهكذا جاء الدين الإسلامي بأشمل نظام وأعممه يتناول الإنسان من جميع نواحيه وبهوى لكل ناحية منها منها شاملاً يصعد به إلى أعلى درجة كمالية يمكن أن يصل إليها الإنسان، يقول الله جل سلطانته : « وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » فجمع الله تعالى في هذا الدين فلاح البشرية ونجحتها واشتمل تعاليمه على كل الأمثل والعظات والقصص لجميع الناس، وكان ذلك بيناً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، ولذلك أعلن أن من تمسك به نجا ومن اتبع غيره هلك؛

فقل : « وَأَنَّ هَذَا سَبِيلِي * فَاتَّبِعُوهُ * وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ * فَتَفَرَّقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » وقل في موضع آخر : « وَمَنْ يَتَّسِعْ غَيْرُ الإِسْلَامِ دِينًا * فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ * وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » .

والآن نحاول أن نرى ما هي الوسائل والطرق التي استخدمت لتحقيق هذه الدعوة الإسلامية العالمية في ضوء التاريخ الإسلامي والسيرة

النبيوية الطيبة :

﴿ أُولَاؤُ - بَعْثَةَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ :

بعث النبي الكريم ﷺ بعكة التي كانت مرجعاً للناس يأتونها ويزورونها حجاً وعمرأً لكي يشيع خبر بعثة النبي الكريم إلى العرب كلها

وكذلك أمره النبي الكريم ﷺ بدعوة قومه إلى الإسلام؛ فقال: "فهل أنت مبلغ قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم".

■ رابعاً - خروج رسول الله خارج مكة: كان رسول الله ﷺ يدعو قريشاً من بداية بعثته إلى السنة التاسعة من النبوة ولم يخرج من مكة، ولكن لم يزل يشعر بمسئوليته التي أرسل لأجلها من الدعوة التي كانت كافة للناس، فخرج سنة عشر من النبوة إلى الطائف التي تبعد عن مكة نحو ستين ميلاً، كلما مر على قبيلة في الطريق دعاهم إلى الإسلام، وكان ذلك السفر لتوسيع الدعوة الإسلامية، ولم يكن خروجه ﷺ ملتجئاً إلى من يناصره بعدما أودي من قريش فحسب، لأنه وأصحابه صبروا على الاضطهادات التي تقشعر لسماعه الجلود، وترجف لها الأفئدة، وكانوا يحتسبون كل ذلك في سبيل الله، ويرجون من الله أجراً في الآخرة، ولا يبالون بمثل هذه الفترات القاسمة بل يزدادون رسوحاً في الدين وتفانياً في سبيل الله، وحنيناً إلى الجنة، فكيف لا يصبر على مثل ذلك رسول الله ﷺ وقد كان أشد الناس صبراً وعزماً، فكيف يتصور أنه خرج بالحثاً عن يناصره ويدافع عنه مما يصيب من القرىش وأعدائه فحسب، فوضح بذلك أن خروج رسول الله ﷺ كان لتوسيع دائرة الدعوة أولاً ثم لأسباب أخرى.

■ خامساً - الهجرة إلى الحبشة والمدينة:

لما اشتد أذى المشركين لرسول الله وأصحابه ونبابهم المقام في مكة وأوزعهم أن يفكروا في حيلة تنجيهم من هذا العذاب الأليم، أمرهم الرسول الأعظم ﷺ أن يهجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم وكانت الهجرة دون غيرهما من البلدان مع أن أرض الله واسعة لسبعين رئيسين أحدهما كما قال ﷺ "إن بها ملكاً عادلاً لا يظلم عنده أحد"، والثاني أن حبشه كانت من أسواق العرب المشهودة فهجرة المسلمين إليها يساعد لتوسيع دعوة الله إلى أهل الحبشة وإلى من يأتي إليها للتجارة.

وما لبث أن أمر الله نبيه بالخروج من مكة إلى المدينة مهاجراً لكي

ثم إلى العالم جائعاً وهكذا ينتشر التعاليم التي بعث بها ﷺ لكي يخرج الناس من عبادة الأصنام إلى عبادة الله وحدها ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ولأجل ذلك ولد ﷺ في قبيلة قريش التي كانت من أشرف القبائل في العرب، وكانت سيادة العرب الدينية والدنيوية بيديها، حتى إن سقایة الحاج ورعاية المسجد الحرام وغير ذلك من السيادة والكرامة لا تخرج عن يديها، وجاء في المسلم عن وائلة بن الأسعف ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله أصطفى كنانة من ولد إسماعيل وأصطفى قريشاً من كنانة وأصطفى من قريش بني هاشم وأصطفى من بني هاشم"، وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قل رسول الله ﷺ: "بعثت من خير قرون بني آدم فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه" وجاء في مسلم ما يدل على مكانة قريش بين الناس فعن جابر ﷺ أن النبي الكريم ﷺ قال: "الناس تبع لقريش في الخير والشر".

■ ثالثاً - عرض الإسلام على القبائل:

كان النبي الكريم ﷺ يعرض الإسلام في المرحلة السرية على الصق الناس به وآل بيته وأصدقائه، ولكن لم يزل يتفكر في توسيع نطاق الدعوة ووجد فرصة قيمة لذلك حين اقترب موسم الحج وصار الناس يأتون إلى مكة رجالاً وركباناً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، فانتهز رسول الله ﷺ هذه الفرصة فبدأ يأتي قبيلة قبيلة يعرض عليهم الإسلام، ويدعوهم إليه.

■ ثالثاً - ترغيب نقل الدعوة لغيرهم:

كان النبي الكريم ﷺ يأمر أتباعه المؤمنين به أن ينقلوا الدعوة لغيرهم ليصيروا دعاة بعد إسلامهم ويتبعن عليهم عندئذ السعي لتحقيق الهدف العظيم وهو توسيع الدعوة الإسلامية وعاليتها، فقال ﷺ: "نصر أبو بكر ﷺ حينما أسلم صار يدعوا إلى الإسلام حتى دخل في الإسلام بدعوته كثير من الصحابة ومنهم خمس من العشرة المبشرة بالجنة، وهما أبوذر لم يسلم حتى أتى الكعبة وأعلن إسلامه ودعا إليه مشركي مكة،

يجد المسلمون مامنًا لأنفسهم ودينه ولن اختار الله نذلك المدينة لما كانت
اليهود وغير ذلك مجاوريها لأهل المدينة وذلك يتحقق توسيع دعوة الله إلى
أهل الكتاب بعد المشركين ، ولما أنها تقع بين الشام وبين مكة وغيرها وغيرها ويعبر
الناس بها لتجارتهم ومعاشرهم ، وبذلك يمكن لهم المعرفة بهذه الدعوة
الجديدة الحقة التي جاء بها رسول الله ﷺ وهاجر لتوسيعها إلى المدينة ، فكم
كانت الهجرة تخلصاً من الشدائد والمحن التي أصيب بها المسلمين
لتوسيع دائرة الإسلام كذلك .

■ سادساً - مشروعه اجتهد .
خاض النبي الكريم ﷺ وأصحابه بعدما هاجروا إلى المدينة معارك ضد أعداء الإسلام وما كان ذلك قتلاً لأعدائهم أو انتقاماً منهم أو لسبب دنيوي أو نفع مادي بل كان ذلك لحماية حرية الإسلام في اختيار الدين الذي يريده ولإزالته أي طغيان يمكن أن يحجب العقيدة ولا ظهار كلمة الله التي هي ضامنة للفلاح في الدنيا وفي الآخرة ولإخراج الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ولذلك لما عذب رسول الله ﷺ بالطائف ، وكان أشد ما أصيب به رسول الله ، فجاء الملك ونادى يا محمد ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت ، فقل ﷺ وهو رحمة للعالمين ، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ، وكذلك لما فتح الله على يدي رسوله مكة فخاف المشركون على أن ينتقم منهم المسلمون بما أسلفوا ؛ فسألهم الرسول : ي عشر قريش ، ما ترون أنني فاعل بكم ، قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن كريم ، قل : فإني أقول لكم ؛ كما قال يوسف لأخوه : لا تثريب عليك اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء ، هل يدل كل من هذين القصتين إلا أنه كان هم الرسول إلا البلاغ المبين والنصيحة لمن أرسل إليهم إلا وهم ك البشر مؤمنهم وكافرهم وعربهم وعجمهم ، وهذا تحقق لرسول عالمية الدعوة التي كانت الهدف الأساسي .

إن وقعة صلح الحديبية من أهم الواقع التي استخدمت لتوسيع

نطق الإسلام ومن رأى ظواهر هذه الصلحة يرى أن المسلمين أعطوا
المشركين الدنية في دينهم ، وليس كذلك ، بل كان ذلك فتحاً مبيناً كما قال
تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ ، وجعلت هذه الواقعه الطريق
مفتوحاً لكل من يريد الانتماء إلى الإسلام والاعتنق به ، من العرب ، وقد
كان العرب يمنعون كل من يريد ساع الكلمة الله ويعذبونه وكانوا يحاولون
الحيلولة بين الدعوة الإسلامية وبين الناس ، وهما يصلحون على أن من
أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، فكسب المسلمون لأجل
هذه الحرية نجاحاً كبيراً لتوسيع دعوتهم فبينما كان عدد المسلمين لا يزيد
على ثلاثة آلاف قبل الهدنة صار عدد الجيش الإسلامي في سنتين عند فتح
مكة عشرة آلاف .

ثاماً - مكاتب الملوك :

وبعد ما أمن الرسول من مشركي مكة وجد فرصة لنشر الدعوة الإسلامية وإبلاغها، وتضاعف نشاط المسلمين في هذا المجال، لأنهم وجدوا الهدف الذي عانوا له كل ما عانوه من المصائب والألام والمحروب والفتن والقلائل والاضطرابات، فأراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الملوك والأمراء ويطلب إسلامهم وهكذا وصلت الدعوة الإسلامية إلى ملوك العجم من الروم وفارس ومصر وحبشة يدعوهم الرسول إلى كلمة الله لا وهي لا إله إلا الله؛ محمد رسول الله.

تاسعا - غزوة خيبر :

لَا اطمأنَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَقْوَى أَجْنَحَةِ الْأَحْزَابِ الْثَلَاثَةِ ، وَأَمِنَ
مِنْهُ أَمْنًا بَاتَّاً بَعْدَ الْهَدْنَةِ أَرَادَ أَنْ يَحْاسِبَ الْجَنَاحَيْنِ الْبَاقِيَنِ ، الْيَهُودَ وَقَبَائِلَ
نَجْدٍ حَتَّى يَتَمَّ الْأَمْنُ وَالسَّلَامُ وَيُسْوَدَ الْهَدْوَءُ فِي الْمَنْطَقَةِ وَيُفْرَغُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ
الصَّرَاعِ الدَّامِيِّ الْمُتَوَاصِلِ إِلَى تَبْلِيغِ رِسَالَةِ اللَّهِ وَالدُّعْوَةِ إِلَيْهِ ، وَلَا كَانَ
خِيَرٌ هِيَ وَكْرَةُ الدَّسِّ وَالتَّآمِرِ وَمَرْكَزُ الْإِسْتِفْرَازَاتِ الْعُسْكُرِيَّةِ وَمَعْدَنُ
الْتَّحْرِشَاتِ وَإِثْارَةِ الْحَرُوبِ كَانَتْ هِيَ الْجَدِيرَةُ بِالْتَّفَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَوْلَأَ، لَمَّا أَنَّ
أَهْلَ خِيَرٍ هُمُ الَّذِينَ حَزَبُوا الْأَحْزَابَ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَثَارُوا بَنَى قَرِيبَةً عَلَى
الْغَدَرِ وَالْمُخْيَانَةِ ثُمَّ أَخْذُوا فِي الاتِّصَالَاتِ بِالنَّافِقَيْنِ ، فَلَمَّا وَجَدَ الْمُسْلِمُونَ

فرصة من مجاهدة القريش فأعلن رسول الله ﷺ الخروج إلى خيبر وهكذا كسر هذا الجناح الثاني .

■ عاشراً - فتح مكة :
ولما فرغ من هذين الجناحين القويين التفت إلى الجناح الثالث؛
وهم : الأعراب القساة الضراة في فيافي نجد وغيرها، وهكذا أزال كل ما
يمكن أن يحول بين الدعوة الإسلامية ونشرها وتوسيع نطاقها حتى ما لبث
أن فتح الله مكة الفتح الذي استبشر به أهل السماء وأشرق به وجهه
الأرض ضياءً وابتهاجاً، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، اعترافاً بصدقه
وحقيقته ولسلامة ونجاة من خرافات الأديان فكانت فتح مكة معركة فاصلة
قضت على الوثنية قضاءً باتاً، عرفت العرب لأجلها الحق من الباطل
وزالت عنهم الشبهات ، فتسارعوا إلى اعتناق الإسلام ، وصارت الوفود
تقصد المدينة ترثى في العام التاسع والعشر ونرى الناس يدخلون في دين
الله أفواجاً ، حتى إن الجيش الإسلامي الذي كان قوامه عشرة آلاف مقاتل
في غزوة فتح مكة إذا هو يزخر في ثلاثين ألف مقاتل في غزوة تبوك ، ويوج
مائة ألف، فأكثر حول رسول الله ﷺ بالتلبية والتكبير في حجة الوداع وما
مضى على الفتح أكثر من عام واحد .

■ وأخيراً حجة الوداع :

تمت أعمال الدعوة وإبلاغ الرسالة وبناء مجتمع جديد على أساس
إثبات الألوهية لله تعالى ونفيها عن غيره وعلى أساس رسالة محمدية ،
وأشعر رسول الله ﷺ بأنه قد أوشك على النهاية بعدما حقق عالمية الدعوة
الإسلامية في حياته ، فأعلن بقصده للحجارة المشهورة لكي يجتمع في
أطراف مكة قبائل العرب وممثلوها فيأخذوا منه شرائع الدين وأحكامه
حتى لا يبقى أي غموض في الدين وتعاليمه وبلغ رسول الله ﷺ كل ما
أرسل لتبلیغه حتى إنه سُئل الناس "ألا هل بلغت" ، قَلَ النَّاسُ: بَلَى!
فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهِدْ.

وهكذا وسع رسول الله ﷺ نطاق دعوته ودعایته ، فخرج بها من
نطاق الجزيرة العربية إلى من حولها ثم إلى سائر البلاد والممالك عن طريق

رسله الذين أرسلهم إلى مختلف البلاد من اليمن وغير ذلك وعن طريق
كتبه إلى الملوك والحكام وأصحاب الدول .

وما هو إلا وقت قصير حتى أصبح العالم كله في ذلك الحين ، ولا
 الحديث إلا دعوة الإسلام ، ودخل في دين الله أناس كثيرون من البشر ،
 وأقطار هائلة من العالم وبلغت الدعوة من عالميتها شاؤها الممكن آنذاك .

ولا تزال الرسالة باقية ، ولا تزال الأمانة واجبة في أعنق المسلمين
إلى يوم القيمة ، إذن فالدين الإسلامي بهذه الخصائص الجامعة العالمية
السرمدية ضرورة يقتضيها العقل ولا يستطيع أن يستغني عنها إنسان في
زمن من الأزمان أو في مكان من أمكانه وجوده ، كما أن عالميتها وعمومية
رسالتها للبشر كافة تثبت بأنه دين يعالج جميع المشكلات البشرية التي تقف
 أمام رقي الجنس البشري و وضع لكل مشكلة علاجاً وحلّاً هو الحل
 الصحيح الوحيد لتلك المشكلة .

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على رسوله الكريم وآلـه وصحبه أجمعين



- (١) القرآن الكريم .
- (٢) مشكلة المصابيح .
- (٣) سنن ابن ماجة .
- (٤) الصحيح للبخاري .
- (٥) صحيح مسلم .
- (٦) محمد رسول الله - محمد رضا .
- (٧) الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري .
- (٨) العلاقات العامة والإعلام في الإسلام - د/ محمود يوسف مصطفى .
- (٩) زاد المعاد - لابن القيم .
- (١٠) عالمية الدعوة الإسلامية .
- (١١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي - للدكتور شلبي .

من جديد ، فهذا التراث الضخم والذي بلغت عدته ٢٦٢ مليون مجلد خطوط كما أحصيت حتى سنة ١٩٤٨م ، ويقال بعد ذلك : إنها أحصيت بمئات الملايين ! (٣) .

وما أنسى لا أنسى تلك الصرفة التي فجرها الدكتور المقدسي في المؤتمر الافتتاحي لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن ، في ديسمبر ١٩٩١م ، حين قال : "لا شك أنَّ الإبداع الفكري للتراث الإسلامي هو حصيلة نتاج قرون طويلة في مجال الأداب ، والعلوم ، والفنون ، وذلك النتاج لا يزال في أغلبه مخطوطاً ، لم يحظ بالنشر منه سوى ١٥% ، وهذا الجزء المطبوع أغلبه غير محقق ، ولا يزال هذا التراث الحضاري الهائل ، والذي يتراوح تقديره بين المليون والثلاثة ملايين مخطوط ، منتاثراً في كل أرجاء المعمورة ، وأغلبه غير مفهرس ، أو مفهرس فهرسة غير صحيحة ، ولا يزال الجزء الأكبر منه ملوكاً ملكية خاصة ، وبالتالي لا يتيسر للسوداد الأعظم من الباحثين الاطلاع عليه ، كذلك فإن جزءاً كبيراً منه وإن كان محفوظاً فإنه محفوظ بشكل لا يعني بالفرض ، فهو معرض للتلف بفعل الحرارة ، والرطوبة ، والأرضة ، والجزء المتبقى منه هو في طريقه إلى الانقراض والتلف تدريجياً !

هذا ؛ وهناك صيحات يرددتها دعوة الاستعمار الثقافي يبغون بها أنْ نبذ هذا التراث ونطرحه وراءنا ظهرياً صحيحة في واد ! ونسوا أنَّ هذا التراث الضخم الذي آتَ إلينا من أسلافنا صانعي الثقافة الإسلامية العربية جدير بأنْ نقف أمامه وقفه الإكبار والإجلال ثم نسمو برؤوسنا في اعتزاز وشعور صادق بالفخر والغبطة والكبرياء .

كم لهم من محاولات يائسة يدورون بها ذات اليمين وذات الشمال كي يهدموا هذا الصرح ولكن تلك المحاولات لم تجد لها صدى إلا عند من أمكنهم أنْ يصفوا على أنفسهم ظل الاستعباد الثقافي من

(٣) يراجع : منهج البحث العلمية للطلاب الجامعيين : د/ثيريا عبد الفتاح ملحس : ص ٢٤٧ ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، سنة ١٩٦٠م .

دعوة إلى تحقيق التراث

بقلم : أ.د/محمد السيد علي بلاسي
(أكاديمي - خبير دولي - عضو مجلس الكتاب - القاهرة)

يعرف العلماء تحقيق كتب التراث بأنه : "إخراج الكتاب على أساس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه ، وأسم مؤلفه ، ونسبته إليه ، وتحريره من التصحيف والتحريف ، والمخطأ ، والنقص ، والزيادة" .
أو "إخراجه بصورة مطابقة لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف" (١) .

والتحقيق أمر جليل يحتاج من الجهد والعناء إلى أكثر ما يحتاج إليه التأليف ؛ حتى لقد قلل الحافظ - قد يأ - : "ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشرف المعاني ، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام" (٢) .

ومن المعلوم أنَّ ما خلفه علماؤنا المتقدمون من المخطوطات يعدُّ بـ الملايين وما زال معظم هذه المخطوطات قابعاً في مراكز المخطوطات والمكتبات يحتاج لمن ينفض عنـه الغبار ويعـث فيـه الحـيـة .

(١) تحقيق التراث : د/عبد الحادي الفضلي : ص ٣٧ ، الطبعة الأولى (مكتبة العلم بجدة ، سنة ١٤٠٢هـ) .

(٢) تحقيق النصوص ونشرها : للأستاذ عبد السلام محمد هارون ، ط ٧ (مكتبة الخليج بالقاهرة ، سنة ١٣٩٧هـ : ص ٥٢-٥٣) بتصـرف يـسـير ، وـيـنـظـر ؛ الحـيـوان : لأـبي عـثمانـ الـحـاظـ ، تـحـقـيقـ الأـسـتـاذـ عـبدـ السـلامـ هـارـونـ : جـ ١ـ ، صـ ٧٧ـ ، طـ ٧ـ (مـصـطـفـيـ الـحـلـيـ ، سـنةـ ١٣٨٥ـهـ) .

رجال من التاريخ الإسلامي والأدبي :

الإمام أبو القاسم القشيري حياته، وتفسيره لطائف الإشارات

(١) بقلم : الدكتور محمد عارف الدين الفاروقى
(جامعة حيدرآباد - الهند)

إن الشيخ أبو القاسم القشيري كان إماماً من أئمة الإسلام وعلماء شائخاً بين أعلام العلوم الإسلامية قاطبة وعالماً ربانياً يجمع بين العلم والعمل والتعليم والتأليف والتربية والإرشاد، ولم يترك مجالاً من مجالات العلوم الإسلامية إلا أتى فيها بنفائس من الكتب والرسائل وأما تفسيره لطائف الإشارات فهو من أهم المصادر في التفسير الإشاري فنحاول في السطور الآتية دراسة هذا التفسير وإبراز مميزاته، كما نقدم نبذة عن حياته وعصره حتى يتجلّى لنا خطورة مساهمته في العلوم الإسلامية.

• ولادته :

ولد الإمام أبو القاسم القشيري في شهر ربيع الأول سنة ٣٨٦هـ بالناحية استواء، والناحية استواء (١) كانت مسكنة العرب الذين وردوا خراسان ومنها خرجت جماعة من العلماء، هي كورة واسعة كثيرة القرى قرب المشهد الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) مديريتها خبوشان واليوم يقال له قوجان (٢).

• نسبة :

هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد

(١) وفيات الأعيان : ج ١ / ٣٠١ .

(٢) أخبار قزوين : ج ٢ / ٢١٠ .

ضعف القلوب وأرقاء التفكير ... وهم فيما بين ذلك يحاولون أن يضعوا من ثقتنا في هذا التراث الضخم فلا يزالون يوجهون إليه المطاعن والمثالب ويجهلون من شأنه تهوياناً.

إن كل فكرة علمية جديرة بالاحترام ولكن الفكرة المفروضة التي يبعثها الشر أو المنفعة الذاتية الصرف لا تستحق الاحترام بل يجب مناهضتها والقيام في وجهها، أرادوا كثيراً فسمعنا وقرأنا كثيراً، ولكن ثقافتنا الإسلامية العربية ليست من الهون بحيث تعنى الرأس لأمثال هذا الضعف المتخاذل .

فالشكر الصادق لهؤلاء القوم الذين أيقظوا فينا ذلك الشعور بالعزّة ووجهونا أن نفتح عيوننا على تلك الكنوز التي تكشفت لنا ولا تزال تتكشف .

وما أجردنا أن ننهض بعبء نشر ذلك التراث وتجليته ليكون ذلك وفاء لعلمائنا ووفاء لأنفسنا وأبنائنا (٤) .

وإن من أحسن ما يقدمه المرء لأمته أن يسهم في الإخراج إلى الوجود - محققاً ومصفيًّا - ذخائر الماضي من تراث أجدادنا العلمي الذي كان من مظاهر عزها وأساساً لنهضتها، وثمرة يانعة لحياتها وثقافتها؛ ليتسنى الوقوف على أصالته وما بُرِزَ به من نظريات وحلول مختلف القضايا النازلة (٥) .

لهذا صار لزاماً على المعنيين بهذا الأمر تشجيع تحقيق المخطوطات وتذليل الصعوبات التي يواجهها طلاب العلم الذين يقبلون بحماسة على العمل ولا يجدون ما يحققونه فيتولون وقلوبهم تفيض بالأسى حزناً ألا يجدوا ما يحققون !

(٤) ينظر؛ موضوع: دعوة إلى تحقيق كتب التراث الإسلامي المطبوعة بدون تحقيق علمي، وذلك على شبكة المعلومات الدولية ، موقع : www.google.com

(٥) يراجع؛ مقدمة تحقيق كتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول : ص ١٩ .

"كذلك سنة الله أن يضع أسراره إلى عند من يقتصر الأوهام عن الاستحقاق".

لم يذكر المؤرخون عمره ولا تاريخ دخوله في نيسافور ولا باعث حضوره في مجلس الشيخ أبي علي الدقاد، أما سنه فيرى الكاتب أنه كان شاباً حديث السن بين ثانوي عشرة وتسعة عشرة سنة كما ذكر السبكي أنه سمع الحديث من أبي الحسين الخفاف، وقد توفي الخفاف في سنة ٣٩٥هـ وأن القشيري قد بلغ بنيسافور قبل ٣٩٥هـ فكانت سنه إذ ذاك ١٩سنة لا غير.

فلما حضر القشيري البلد وجد صيت أبي علي الدقاد ذاتاً بين الناس وأنه كان لسان وقته وإمام عصره، فاتفق له حضور مجلسه، فلما طرق سمعه كلام الشيخ تأثر به وأحس بأنه ينحدر إلى أعماق قلبه كما يقول الشاعر :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

صادف قلبي خاليأً فتمكنا

فذهل عن الحساب وغابت عنه فكرة تولي الوظيفة الحكومية، وأثر سبيل العلم والإرشاد على مناصب ووظائف، وفي عبارة صاحب أخبار قزوين :

"حضر مجلس الأستاذ أبي علي الدقاد مصادفة ووقع في شبكته وفسخ النية الأولى وسلك طريق الإرادة" (٥).

فمد يده لبيعة الإرادة، والأستاذ أبو علي قد توسم فيه ملامح النجابة والرشد والإخلاص في أول وهلة فاستخلصه لنفسه، فلزم القشيري عتبة بابه ومل إلى منهج الإصلاح وال التربية والتزكية كل

(٥) المرجع السابق : ج ٣ ، ص ٢١٠ .

ابن أبو القاسم القشيري البنسافوري الشافعي المحدث الرباني ونسبته إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وإليه ينسب كثير من العلماء الكبار منهم الإمام أبو الحسين مسلم بن الحاج بن مسلم القشيري (٢٦١هـ) والقشير بضم القاف وفتح الشين المعجمة (٣)، فالأستاذ قشيري الأب وسلمى الأم، وكان حاله أبو عقيل السلمي من وجوه الدهقان (وهو رئيس القرية) بنلحية استواء.

- نشأته وتعليمه الابتدائي :

توفي أبوه في صغر سنه ولعله ترعرع في حضانة حاله أبي عقيل السلمي وهو الذي أرسله إلى أبي القاسم لصلة كانت بينه وبين قبيلة القشيري ليتعلم عنده اللغة العربية والأدب، وذكر السبكي أنه قرأ على غيره أيضاً.

- رحلته إلى نيسافور :

يقال : إنه خرج من نلحية استواء إلى نيسافور بعد أن تعلم الأدب والحساب والخط لكي يصون ضياعه عن الخراج والمئون، ويقال : فلما بلغ سن الرشد رأى فلاحي قريته متقللين من ثقل الخراج فأراد أن يكشف عنهم الضر فسافر إلى نيسافور ليتعلم هنالك طرفاً من الحساب حتى يمكن له الوصول إلى منصب خاص في حمي أهل قريته من الخراج الباهظ (٤)، فإذا قدم نيسافور لم يخطر بباله أنه سيقطع طريق العلم والعمل لا المنصب والوظيفة وأنه سيكون أستاداً وإماماً لأهل السنة وجاماً بين الشريعة والحقيقة وكما ذكر القشيري في إشارات سورة الفاتحة :

(٣) وفيات الأعيان : ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٤) أخبار قزوين : ج ٢ ، ص ٢١٠ .

البعث الإسلامي

والشبلاني عن الجنيد عن السري عن معروف الكرخي عن داود الطائي ولقي واؤد التابعين (٨) .

• إجلاله لأستاذه :

الإجلال والاحترام للشيخ أقوى ذريعة في الطريق لبلوغ المرام ونيل المقام ، وكان القشيري رحمه الله ذا همة عالية في هذا الأمر ، فيقول في بداية رسالته المذكورة :

" ولم أدخل على الأستاذ أبي علي في وقت بدايتي إلا صائماً و كنت اغتسل قبله و كنت أحضر باب مدرسته غير مرأة فارجع من الباب احتشاماً منه أن أدخل عليه فإذا تجاسرت مرة ودخلت كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر حتى لو غرز في إبرة مثلاً لعلي كنت لا أحس بها " (٩) .

• الأساتذة والحدثون الذين قرأوا عليهم :

قرأ القشيري على كثير من العلماء في نيسافور وبغداد وسمع الحديث من مشاهير علماء بغداد والهزار ، كان كل واحد منهم إمام عصره ونابغ فنه ، قد تجاوز عددهم من عشرين شيخاً ، ولذكر أسمائهم في التالي :

١- أبو علي الحسن بن علي الدقاق ؛ المتوفى ٤٠٥ هـ سمع الحديث منه بنيسافور .

٢- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ؛ المتوفى ٤٠٥ هـ سمع الحديث منه بنيسافور .

٣- محمد بن الحسن بن فورك ؛ المتوفى ٤٠٦ هـ سمع الحديث منه بنيسافور .

(٨) الرسالة القشيرية : ص/١٣٤ .

الميل ، وحرضه على الدقاق على الاشتغال بعلوم الشريعة فخرج إلى درس محمد بن أبي بكر الطوسي (٤٠٦ هـ) فأخذ عنه علم الأصول وبرع فيه إلى أن عد من أرشد تلامذته ثم اختلف بعد وفاته إلى مدرسة الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الاسفرايني (٤١٨ هـ) ودرس بها ، وهذه المدرسة كانت تعدد عديمة المثل ، منها تخرج أبو بكر أحمد بن الحسيني البهقي (٤٥٨ هـ) والقاضي أبو الطيب الطبرى (٤٥٠ هـ) .

• ذكاوته النادرة :

وبقي القشيري يسمع درس الاسفرايني أيامًا ، فقل له الأستاذ يوماً وهو يظن أن التلميذ لم يحفظ الدروس الماضية أن هذا العلم لا يحمل بالسماع المجرد فلابد من الضبط بالكتابة ، فأعاد عليه القشيري جميع ما سمع في سالف الأيام ، فتعجب منه وعرف علو شأنه فأكرمه ؛ وقل : ما كنت أدرى أنك قد بلغت هذه المكانة ، إنك لا تحتاج إلى أن تسمع درسي بل يكفيك أن تطالع مصنفاتي (٧) فأراد الجموع بين طريقة الأستاذ ، أبي إسحاق الاسفرايني وطريقة الأستاذ أبي بكر بن فورك وأخرج منها طريقة جديلة ، ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي أبي بكر الباقلانى المالكى (٤٠٣ هـ) وهذه الأشغال التعليمية لا تمنع القشيري أن يحضر مجلس أبي علي الدقاق ويقطع مدارج السلوك والإحسان درجة فدرجة .

ذكر القشيري في رسالته : " حدثنا الأستاذ أبو علي الدقاق أنه أخذ طريق التصوف عن النصير آبادى والنمير آبادى عن الشبلانى

(٦) النجوم الزاهرة : ج/١٢ ، ص/٢٥٠ .

(٧) شذرات الذهب : ج/٣ ، ص/٣٢١ .

٤٠٦

- ٢٠ أبو سعيد محمد إبراهيم الإسماعيلي .
- ٢١ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصري ؛ المتوفى ٤٠٦ هـ سمع الحديث منه بمكة المكرمة .
- ٢٢ أبو الحسن علي بن أحمد الأهوازي (١٠) .

أشهر أساتذته :

١- الأستاذ أبو علي الدقاق :

هو الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد الشافعي شيخ القشيري وصهره ، وكان أصله من نيسافور ، تعلم العربية وحصل على علم الأصول وخرج إلى مرو وتفقه بها وكان أستاذه في الفقه علي الخضري وسمع الحديث من أبي عمرو بن حдан وأبي الهيثم محمد بن مكي الكشميوني وأبي علي محمد بن عمرو النسوى وغيرهم وبرع في العلوم حتى شدت إليه الرحال في ذلك ، ثم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وصاحب الأستاذ أبو القاسم النصيرآبادي .

كان الأستاذ الدقاق صاحب وجدة وإرشاد ، وله عنابة خاصة بإصلاح المسترشدين وتربيتهم وتزكيتهم فبني لذلك رباطاً في مدينة "نسا" ، قد قضى حياته كلها حافلة بالتقوى والزهد والطاعة والإحسان والإرشاد ، أما وفاته فقد اختلف المؤرخون في سنها ، قال السبكي : أنه توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ورد من قبل ستة (١١) ، وقل ابن الجوزي وصاحب النجوم الظاهرة : أنه توفي سنة ٤٠٦ هـ .

(١٠) شذرات الذهب : ج ٣ ، ص ٤٠٤ - ٤١ .

(١١) سذرات الذهب : ج ٣ ، ص ١٧٧ .

١٨- أبو نعيم أحمد بن إبراهيم المهرجاني ؛ المتوفى ٤٠٦ .

١٩- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب العدل ؛ المتوفى

٤- أبو عبد الرحمن السلمي ؛ المتوفى ٤١٢ .

٥- إبراهيم بن محمد وهو الأستاذ أبو إسحاق الإسفايني ؛ المتوفى ٤١٨ أخذ عنه علم الأصول .

٦- محمد بن أبي بكر الطوسي ؛ المتوفى ٤٢٠ أخذ عنه الفقه .

٧- أبو الحسن أحمد بن محمد الخفاف ؛ المتوفى ٣٩٥ سمع الحديث منه بنيسافور .

٨- أبو عبد الله الحسين بن شجاع .

٩- حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني ؛ المتوفى ٤٢٧ سمع الحديث منه بنيسافور .

١٠- عبد الله بن يوسف الأصفهاني ؛ المتوفى ٤٠٩ سمع الحديث منه بنيسافور .

١١- أبو نعيم الاسفائي عبد الملك بن الحسن ؛ المتوفى ٤٠٠ سمع الحديث منه بنيسافور .

١٢- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيري .

١٣- أبو بكر بن عبدوس المزكي .

١٤- أبو الحسين محمد بن الحسينقطان ؛ المتوفى ٤١٥ سمع الحديث منه ببغداد .

١٥- جناح بن نذير ؛ سمع الحديث منه بالكوفة .

١٦- أبو سعيد محمد بن يوسف السهي القرزا .

١٧- الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد الاسفائي ؛ المتوفى ٤٠٦ .

(١٢) وأنا أرجح قول السبكي : لأن الأستاذ القشيري صاحب أبا عبد الرحمن السلمي بعد وفاته وتوفي السلمي في سنة ٤١٢هـ بلا خلاف (١٣).

■ - أبو عبد الله الحاكم (٤٠٥هـ) :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسافوري المعروف بالحاكم ، صاحب المستدرك وتاريخ نيسافور وفضائل الشافعى وغير ذلك من كتب مهمة ، روى عنه الأستاذ أبو القاسم القشيري وأبو الحسن الدارقطني وأبو بكر البهقى وجماعة عظيمة ، كان إماماً جليلًا وحافظ متقدماً ، اتفق على إمامته وجلالته وعلو مكانته أئمة المذاهب والمسالك .

ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وطلب العلم منذ نعومة أظفاره على إشراف أبيه وخاله ، واستملأ على أبي حاتم بن حبان وهو ابن ثلات عشرة سنة ورحل من نيسافور إلى العراق والمحجاذ مرتين ، وجل في بلاد خراسان وما وراء النهر حتى برع في معرفة الحديث وفنونه وانتهت إليه رئاسة الفن بمخراسان وغيرها من البلدان الإسلامية (١٤).

صاحب في التصوف أبا عمر بن محمد بن جعفر الخلدي وأبا عثمان المغربي ، وبنته بيت الصلاح والتقوى قد رمي هذا الإمام الجليل بالتشيع ، وقد أطرب السبكي القول في رد هذا الطعن (١٥).

(١٢) النجوم الظاهرة : ج ٢ ، ص ١٣٧.

(١٣) الطبقات الشافعية : ج ٣ ، ص ٦٠.

(١٤) المرجع السابق : ج ٣ ، ص ٤١-٤٢.

(١٥) المرجع السابق : ج ٣ ، من ص ٦٧ إلى ص ٧٢.

كان الأئمة كالأمام أبي سهل الصعلوكي والإمام ابن فورك يقلدونه على أنفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له رسوخ كعبه وتفرده بحفظه الحديث ومعرفته .

توفي فجاءة ، قال بعد خروجه من الحمام "آه" وقبضت روحه وهو متزر لم يلبس القميص وذلك في سنة خمس وأربعين ، قال عبد الغافر مضى إلى رحمة الله ولم يخلف بعده مثله (١٦).

■ - ٣ - محمد بن الحسن بن فورك (٤٠٦) :

وهو محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني المتكلم ، الأصولي ، الأديب النحوي ، الواعظ كان ثقة ثبتاً في الحديث ، روى عنه الأستاذ أبو القاسم القشيري وأبو بكر البهقى وغيرهما ، دخل العراق وأقام بها مدة ثم توجه إلى الري فسمعت به المبدعة ، فراسله أهل نيسافور فورد نيسافور فبني له مدرسة وداراً ، وبلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف ، ورحل إلى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات ولما عاد منها سُمِّيَ في الطريق فتوفي في سنة ست وأربعين شهيداً ونقل جسده إلى نيسافور حيث دفن بها (١٧).

قال تلميذه أبو القاسم القشيري سمعت الإمام ابن فورك :

يقول : حملت مقيداً إلى شيراز لفتنة في الدين فوافت بباب البلد مصباحاً وكنت مهموم القلب ، فلما أسفر إنها وقع بصري على محراب في مسجد على باب البلد مكتوب عليه "أليس الله بكاف عبده" فوجدت الطمأنينة في نفسي (١٨) ، وكان شديد الرد على

(١٦) شرارات الذهب : ج ٢ ، ص ١٧.

(١٧) مرآة الجنان : ج ٢ ، ص ١٧-١٨.

(١٨) الطبقات الشافعية : ج ٢ ، ص ٥٥٢.

الكرامية والجسمية وهذا هو السبب ما حصل له من الحنة .
٤- أبو عبد الرحمن المسلمي النيسافوري (٤١٢هـ) :

هو محمد بن الحسين بن موسى ، كان شيخ الصوفية وعالهم بخراسان له اليد الطولى في التصوف وإليه المرجع في علوم الحقائق والسير ، طاف الدنيا شرقاً وغرباً ، روى عنه الأستاذ أبو القاسم القشيري والحاكم وأبو بكر البهقي ولد في سنة ٣٣٠هـ وقد ورث العلوم عن أبيه وجمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه وجمعه أحد قبله ويبلغ تصانيفه المائة أو أكثر ، كتب الحديث بنيسافور ومردو والعرق والحزاز وأقبل عليه الحفاظ الكبار ، وله كتاب سماه بحقائق التفسير وهو تفسير إشاري اقتصر فيه على ذكر تأويلات الصوفية ، ذكر المؤرخون في بابه أن فيها التحريف (وسيأتي كلام على هذا التفسير على موقعه) .

لزム الأستاذ القشيري أبا عبد الرحمن بعد وفاة شيخه أبي علي الدراق ، توفي الشيخ المسلمي في سنة اثنين عشرة وأربعينائة (١٩٧هـ) .

٥- أبو إسحاق الإسفرايني (٤١٨هـ) :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايني ، صاحب الاجتهاد والورع وعلوم الشريعة العقلية واللغوية ، واتفقت الأئمة على تمجيله وتعظيمه وجمعه شروط الإمامة ، روى عنه وتفقه به الأستاذ أبو القاسم القشيري وأبو بكر البهقي والقاضي أبو الطيب الطبرى ، أقام بالعراق مدة ثم توجه إلى أسفاران فدخل نيسافور ونقلوه إلى نيسافور ، وبنوا له مدرسة لم ين قبلها بنيسافور مثلها ، وله تصانيف الفائقة منها كتاب الجامع في أصول الدين خمس مجلدات

والرد على الملحدين وتعليقه في أصول الفقه ، كان ثقة ثبتاً في الحديث .

توفي سنة ثمان عشرة وأربعينائة بنيسافور ونقل منها إلى بلده أسفاران ودفن بها (٢٠) .

٦- محمد بن أبي بكر الطوسي (٤٢٠هـ) :
هو أبو بكر محمد بن أبي بكر الطوسي النوقاني ، أخذ القشيري عنه الفقه ، كان إمام أصحاب الشافعى بنيسافور ، كان له الدروس والأصحاب ومجلس النظر وله مع ذلك الورع والزهد والانقباض عن الناس ، يتتجنب عن الجاه والدخول على السلاطين ، وكان حسن الخلق طيب الكلام ، تفقه به خلق كثير ظهرت بركته فيهم ، قيل محمد بن مأمون : كنت مع الشيخ أبي عبد الرحمن المسلمي ببغداد ، فقال لي : تعل حتى أريك شاباً ليس في جملة الصوفية ولا المتفقهة أحسن طريقة ولا أكثر أدباً منه ، فأخذ بيدي فذهب إلى حلقة وأراني الشيخ أبي بكر الطوسي ؛ توفي بنو قان إحدى مدائن طوس في سنة عشرين وأربعينائة (٢١) .

هؤلاء هم الأساتذة الذين استفاد منهم الأستاذ القشيري وتكونت بهم شخصيته .

(يتابع)

(٢٠) شذرات الذهب : ج ٣، ص ٢٩ ، والنجم الزاهرة : ج ٢، ص ١٥٠ .

(٢١) الطبقات الشافعية : ج ٣، ص ٤٩ .

الأقلام في كتابة القصة متأثرة مسحورة بفن القصة في الغرب ، ولو أنهم جعلوا البيئة والأسماء والأمكنة والأبطال من مصر وتراب مصر ، ويرز آل تيمور وقدموا قصصاً فنية إلى حد ، ثم جاء بعدهم قصصيون من بينهم نجيب محفوظ ، كان مغموراً لم يذكر إلا أن جريدة "الأهرام" الذائعة الصيت دولياً ، نشرت له قصصاً قصيرة وروايات ، وشجعته ، وأول ما بدأ عمله الأدبي القصصي بتعریب قصة (مصر القديمة من الإنجليزية) ثم تتابع نشر قصصه ورواياته ومسرحيات له ، وبخاصة في السبعينيات والثمانينيات ولع نجمه في أوساط عثرت على ضالتها ، ثم نال جائزة نوبل العالمية عام ١٩٨٨م ، لم يحظ بمثلها عربي ولا مسلم من قبل ، وقد تعجب بها هو أيضاً كما ذكرها في مقابلة صحفية معه من قبل مندوبة صحيفة: "التضامن" اللندنية ، وحينما عرف في المحيط الأدبي عرف بأنه يقضى حياته بتنظيم وتنسيق دقيق جداً ، كما أفادت السيدة حمilla نعنع مندوبة "التضامن" السالفة الذكر ، وربما يعود هذا إلى غزاره إنتاجه فقد نشرت له أكثر منأربعين قصة ورواية ومسرحية ، مثلت معظمها على شاشة السينما ، وكان هو أيضاً موظفاً في الإدارة نفسها فترة من الزمن ، كان ذلك كلّه تحت رعاية الدكتور محمد حسين هيكل ؛ رئيس تحرير جريدة "الأهرام" وبهوى من الأستاذ سلامة موسى ، كان هو الموجه والمرشد إلى نجيبه قصصياً ، وتجريده من الاتجاه العلمي والفلسفى الذي كان نجيب يرغب بأن ينال منه ويتميز ، ولكن سلامة موسى تفرس فيه وكان ذكياً ومدركاً بسيكولوجية الرجل فوجد فيه بغيته التي يبحث عنه منذ أن استوطن مصر الخصبة الغنية بالتراب والزجل ، فصار له نجيب تلميذاً نجيباً باراً بقلمه وقدرته القصصية الخلابة .

كان نجيب محفوظ أدبياً قصصياً بارعاً ومبدعاً بدون نزاع يعرف كيف يستنجد من الآراء والأفكار الأجنبية ويصوغها صياغة عربية وبالآخرى مصرية كما وجهت إليه السيدة حمilla سؤالاً بهذا الصدد له ، وقد

نجيب محفوظ قصصي، فنان أراد لأمته مبدأ آخر

بقلم: أ.د/ محمد اجتباء الندوى. (*)

القصة في اللغة العربية ليست حديثة ولا غريبة ، فقد استأنسا بها من العصر الجاهلي الذي بدأ يترعرع فيه الأدب وينمو ويتطور ، فكانت أساطير وروایات وقصص للحوادث والأيام ، تسهر القبائل في الليل ويحكى واحد من أفرادها عن غرائب البطولات والمغامرات ، وتبثُر فيما بعد قصص الصعاليك وعنترة بن شداد ، وحكايات المنذرة والغساسنة ، وكانت في بدايتها لم تتشكل إلى فن ونظم وانضباط ، نزل القرآن الكريم فقدم قصصاً واقعية بأسلوب ربانى بلغ معجز ، ووردت بعض الواقع القصصية في الأحاديث النبوية ، وكانت ملاذ مثالى لما جاء فيما بعد من الأدباء في العصرین الأموي والعباسي ، فترجمت قصص مثل كليلة ودمنة وألفت مجموعة قصص (ألف ليلة وليلة) ، ومقامات بدیغ الزمان الهمدانی وأبی القاسم الحريري وأمثال ذلك ، وترجمت ألف ليلة في لغات أوربية وغيرها ، وكانت نواة القصص الأولى في أوربا واستفادوا منها ، وكان معظم هذه القصص عليها مسحة محلية ولهجات إقليمية لم تلفت أنظار الكتاب المحدثين في مصر والبلاد العربية الأخرى ولو أن بعض الكتاب والقصصيين نهلوا شيئاً من تلك المناهل البدائية ، وكانت ثرية لتدري عليهم الألفاظ والمعاني والتمثيلات كما أشار بعض مؤرخي القصة في مصر ، وكان الأستاذ الطهطاوي أول من دمجت ريشته ترجمة قصة أوربية بعنوان: "مغامرات تليماك" ومن هنا نشطت

(*) عضو مجلس الأمانة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

نجيب محفوظ : قصصي فنان أراد لأمته مبدأ تغز

محلات تجارية لا تقل عن أربع مائة محل ، وإلى يمين (خان الخليلي) مسجد سيدنا الحسين عليه السلام ، وسمى الحي كله بهذا الاسم ، وقد كان يسمى قدماً (المغربية) وعلى اليسار : الجامع الأزهر ، وفي الوسط أمام خان الخليلي حديقة صغيرة ولكنها جميلة خصبة مزهرة .

وكان الحي كله مع مسجده والجامع الأزهر وخان الخليلي ومقاهيه يعرف بقدسيته وطهره وصفائه ، فجاء نجيب محفوظ في ثلثياته وبين القصرين بخاصة بممثليه وأبطاله يلوثون الحي في قهوته باقتراف أهواه خلية ملجنة ، لواه لم يبق على تاريخه الأخرى النظيف النقي النير الوضاء . إن نجيب محفوظ كما ذكرنا أعلاه روأوى وقصصي قد يرى ، وكاتب بلغ يصور مجتمعه تصويراً جميلاً مؤثراً ، ويقدم صوراً حية مائلة بين يدي القاريء يشهدها ويرأها ويکاد أن يخاطبها ويتمتع بتأديبها ووقائعها ، ويسائر مسائلها ومشكلاتها ، ويتعاطف معها زاعماً بأنه واقع حقاً ، وهو يشير إلى قدرته على الأسلوب القوي ، فها هو يقدم نموذجاً لأسلوب الحياة التي يهيمن عليها كبير الأسرة وسيدها وجميع أفرادها يخضعون لأوامره صماً وبكماً وعمياً لا ينبعون بكلمة ولا يتقدمون عليه بعمل ولا رأي ، يقول في روايته (بين العصرین : ص ٢٣-٢٤) :

"وجاءت الأم حاملة صينية الطعام الكبيرة فوضعتها فوق السماط" ، وتقهقرت إلى جدار الحجرة على كثب من خوان وضعت عليه "قلة" ووقفت متأهبة لتلبية إشارة ، وكان يتوسط الصينية النحاسية اللامعة طبق كبير بيضاوي امتلاً بالمدمس المقلبي بالسمن والبيض ، وفي أحد طرفيها تراكمت الأرغفة الساخنة ، وفي الطرف الآخر صفت أطباق صغيرة باللبن ، والليمون واللفلف المخللين ، والشطة والملح واللفلف الأسود ، فهاجت بطون الإخوة بشهوة الطعام ، ولكنهم حافظوا على جودهم متجلدين المنظر البهيج الذي أنزل عليهم : "كانه لم يحرك فيهم ساكناً ، حتى مد السيد (أحمد عبد الجود) يده إلى" رغيف فتناوله ثم

طرأت في كتابته تحولات من نقاط القيم والحضارات : الفرعونية والمصرية والعربية والغربية ثم إلى الاشتراكية والماركسية للأبد ، ولكل عاذج وأمثلة ملموسة واضحة ، ولأجل هذا كانت الإنتاجات كلها موضع ارتياح وتنازع وصراع ، كما شعر هو بنفسه وشكّا للسيدة نعنع في مقابلته الصحفية الأخيرة ، مقاطعة الناس عن قراءة مؤلفاته ، و يبدو أنه أصيب باليأس والخيبة بآخر المطاف ، وانزوイ وابتعد عن الناس والمجتمع ، زرت مصر قريباً ورغبت اللقاء معه والتحدث إليه ، فقال لي بعض من يقرب إليه بصلات وثيقة أنه لا يقابل أحداً ، وقد انتقل إلى مدينة الإسكندرية لا يخرج من بيته ولا يحب أن يرى أحداً ، وقد كان يذهب فيما قبل إلى خان الخليلي ، السوق التاريخي الذي يمت بصلة إلى قائد الخلفاء الفاطميين الأول جوهر الصقلي ، كان مقهى فيها حجرات وزوايا ، الحالس فيها يرى كل ما هب ودب ، ولا يراه المار إلا بصعوبة ، وهي نظيفة نقية طاهرة يجتمع فيها كبار الشخصيات ورواد العلماء والأدباء والقواد والساسة يعقدون حلقات درس ، ويصممون المشاريع ويضعون الخطط ويقررون ويخططون لتنفيذ المشاريع والثورات ضد الدخيل الأجنبي الذي احتل بلاده من الفرنسيين والإنجليز ، أمثل الشيخ سيد جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبله ، ومصطفى كامل وسعد زغلول رحمهم الله .

زرت هذا المقهى (قهوة) عدة مرات وأخذت صوراً من الخارج والداخل ، وأمام المدخل الرئيسي عمود عريض حفرت عليه أسماء أهم قصص نجيب محفوظ ورواياته وتتوقيعه فوق القائمة ، وخارج المقهى توجد ثلاث لوحات : إلى اليمين كتب بالإنجليزية (محل قهوة نجيب) واليسار بالعربية مقهى نجيب محفوظ ، وفي الوسط (خان الخليلي) وجدد وعلقت اللوحات هذه بعد نيله جائزة نobel العالمية ، لأنه كان يجلس فيها نجيب صباح كل يوم يشرب الشاي كما ذكر أعلاه ويضع خطة لرواياته وقصصه ، وقد كتب قصة بعنوان : (خان الخليلي) وهو الآن سوق كبيرة تقع فيها

بالماركسية، والظاهر أن نجيب يخاطئ في تركيز فكرته بأن الجيل القديم لم يكن إلا مادياً وشهوانياً، يحيى ليعيش عيشة حرة رغيلة هنيئة فحسب، والجيل الجديد يهتم بمجتمعه ويعيش مع قيم ومبادئ المدنية والثقافة الحديثة اللامتناهية.

فلا يفهم من مثل هذه الآراء بأنه يقوم بتحليل اجتماعي حيادي غير المنحاز، ويرهن عليه رسمه لشخصية الليبرالي وشخصية الشيوعي الملحد بدقة وأمانة، وأما شخصية المسلم فيجعلها من أسوأ الشخصيات في أعمال، فيقول عن الشيخ متولي عبد الصمد الذي كان يتردد على محل السيد أحمد عبد الجود بطل قصة (بين القصرين):

"وكان يتلفع بعباءة بالية ناصلة وإن أمكنة أن يستبدل بها خيراً منها، بما يجود به الحسنون، ولكنه استمسك بها لأنـه - فيما يقول - رأى الحسين في منامه وهو يباركه فبـث فيها خيراً لا يبلـى، وكان إلى كراماته في القراءة الغـيب والدعـوات الشـافية وعمل الأـحـجـة مـعـروـفـاً بالـصـراـحة والـظـرف، وبـه مـتـسـعـ للـدـعـابـةـ والمـزـاحـ ما زـادـ منـ قـدـرـهـ عـنـ السـيـدـ خـاصـةـ" (ص/٤١).

وتتمثل مثل هذه الصور المتضاربة المتصارعة بعرضها القصصي البارع بلباقة وحنكة مغرضة في جميع قصصه ورواياته التي تربو على ثلاثين بدءاً من ١٩٣٢م ونهاية عام ١٩٥٩م، إذا قمنا بتحليل عميق ودراسة مسـهـبةـ لـطـلـ الحـدـيثـ، فـنـقـصـرـ المشـوارـ وـنـلـمـ بـرـواـيـتهـ (أـولـادـ حـارتـناـ) نـشـرتـ تـبـاعـاـ فيـ جـريـدةـ الأـهـرـامـ تـحـتـ رـعـاـيـةـ مـحـمـدـ حـسـنـ هـيـكلـ، فـأـثـارـتـ عـواـطـفـ الشـعـبـ الـمـصـرـيـ الصـالـحـ وـعـلـمـاءـ الأـزـهـرـ الشـرـيفـ وـطـالـبـواـ الـحـظرـ عـلـىـ نـشـرـ حلـقاتـهاـ فيـ الـجـرـيلـةـ، فـتـصـلـىـ هـاـ هـيـكلـ وـطـلـبـ منهـ حـذـفـ بعضـ الفـقـراتـ منهاـ.

ولـاـ نـشـرتـ هـذـهـ الـحـلـقـاتـ فيـ كـتـابـ أـعـجـبـ بـهـ الـغـرـبـ الـمـانـيـ العـلـمـانـيـ وـنـقـلـ فيـ عـلـةـ لـغـاتـ أـورـبـيـةـ مـنـهـاـ الـلـغـةـ الإـنـجـليـزـيـةـ عـامـ ١٩٨١ـ مـ إـبرـاهـيمـ شـوـكـتـ حـلـافـيـ الـمـارـكـسـيـةـ وـيـتـزـوـجـ لـفـتـةـ (ـسـوـسـنـ حـمـادـ)ـ وـهـيـ تـؤـمـنـ

شـطـرـهـ، وـهـوـ يـتـمـتـ "ـكـلـواـ"ـ فـامـتـدـتـ الـأـيـدـيـ إـلـىـ الـأـرـغـفـةـ فـيـ تـرـتـيـبـ يـتـبعـ السـنـ، يـاسـينـ فـهـمـيـ ثـمـ كـمـلـ، وـأـقـبـلـواـ عـلـىـ الطـعـامـ بـأـدـبـهـمـ وـحـيـائـهـمـ". غـوـذـجـ حـيـ لـجـتـمـعـ مـصـرـيـ مـسـلـمـ تـسـيـطـرـ عـلـيـهـ تـقـالـيدـ وـعـادـاتـ أـرـسـتـقـراـطـيـةـ أـبـقـورـيـةـ، الـحـكـمـ وـالـأـمـرـ فـيـهـاـ كـلـهـ لـرـبـ الـبـيـتـ وـسـيـدـ الـمـنـزـلـ، وـكـلـ فـردـ مـنـ أـفـرـادـ رـهـنـ إـشـارـتـهـ وـطـوـعـ أـمـرـهـ، هـذـهـ صـورـةـ لـهـ فـيـ الـبـيـتـ وـلـهـ أـخـرـىـ فـيـ سـوقـهـ وـسـهـرـاتـهـ الـتـيـ لـاـ يـغـيـبـ عـنـهـاـ وـلـاـ لـيـلـةـ، يـشـرـبـ وـيـسـكـرـ وـيـفـجـرـ وـيـقـرـفـ الـمـعـاصـيـ، وـيـنـتـقـلـ مـنـ مـوـمـسـةـ (ـيـسـمـيـهـاـ عـالـمـ)ـ جـيـلـةـ إـلـىـ زـبـيـلـةـ يـقـضـيـ مـعـهـاـ لـيـلـةـ خـلـيـعـةـ فـلـاجـرـةـ، وـأـخـيـرـاـ مـعـ حـرـمـ الـمـرـحـومـ السـيـدـ رـضـوانـ أـمـ مـرـيمـ، وـيـسـيرـ عـلـىـ دـرـبـهـ أـكـبـرـ يـاسـينـ مـنـ زـوـجـتـهـ الـأـوـلـىـ، وـيـشـاهـدـ أـبـاهـ الـذـيـ كـانـ يـرـاهـ فـيـ بـيـتـهـ رـجـلـاـ مـتـحـفـظـاـ يـغـشـاهـ الـجـدـ وـالـمـهـابـةـ وـالـتـقـلـيدـ الـقـدـيمـ الـمـصـرـيـ الـشـرـقـيـ، مـلـجـنـاـ خـلـيـعـاـ يـسـكـرـ وـيـفـجـرـ فـيـ مـنـزـلـ زـبـيـلـةـ ذـهـبـ يـتـعـقـبـ جـارـيـتـهاـ (ـزـنـوـبـةـ الـعـوـادـةـ)ـ فـيـسـتـغـرـبـ وـيـجـدـ فـيـهـ مـبـرـأـ لـفـجـورـهـ مـعـ زـنـوـبـةـ وـأـمـ حـنـفيـ أوـ مـعـ خـادـمـةـ زـوـجـتـهـ نـورـ عـلـيـ سـطـحـ بـيـتـهـ، فـتـكـشـفـهـ زـوـجـتـهـ وـيـتـهـيـ الـأـمـرـ بـالـتـفـرـيقـ بـيـنـ الـزـوـجـينـ (ـبـيـنـ الـقـصـرـيـنـ)ـ صـ/ـ٢ـ٢ـ٣ـ.ـ ٢ـ٣ـ٠ـ

وهـكـذـاـ يـسـيرـ نـجـيبـ مـحـفـوظـ فـيـ روـاـيـاتـهـ وـقـصـصـهـ، وـيـدـعـيـ فـيـهـاـ بـأـنـهـ يـرـيدـ إـنـقـاذـ الـجـمـعـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـهـ الـفـسـادـ وـالـدـمـارـ إـلـىـ الـبـنـاءـ وـالـصـلـاحـ، وـمـنـ الرـجـعـيـةـ وـالـتـخـلـفـ إـلـىـ التـنـورـ وـالـتـقـدـمـ كـمـاـ يـقـولـونـ، فـهـلـ هـاتـانـ الصـورـتـانـ هـمـاـ صـورـتـاـ الـجـمـعـ الـمـسـلـمـ حـقـاـ، وـتـشـلـانـ جـمـيعـ الـشـعـبـ الـمـصـرـيـ وـالـأـمـمـ الـعـرـبـيـةـ قـاطـبـةـ؟ـ لاـ، وـالـلـهـ لـيـسـ كـمـاـ يـصـورـهـاـ نـجـيبـ مـحـفـوظـ، وـلـيـسـ حـافـزةـ لـجـمـعـ خـيرـ بـنـاءـ، بـلـ مـنـ تـخـرـيـبـ وـدـمـارـ إـلـىـ خـرـابـ وـتـدـمـيرـ آـخـرـ، وـرـاءـهـاـ غـايـاتـ وـغـايـاتـ...ـ وـهـوـ يـسـتـمـرـ مـكـمـلـاـ لـثـلـاثـيـاتـهـ مـنـشـأـ الـصـرـاعـ بـيـنـ الـقـدـيمـ وـالـجـدـيدـ، بـأـرـاءـ مـتـضـارـبـةـ مـتـصـارـعـةـ بـيـنـ الـأـحـفـادـ، صـرـاعـ لـاـ يـتـهـيـ بـتـتـيـجـةـ، وـيـجـدـ أـخـيـرـاـ (ـسـبـطـ السـيـدـ أـمـ حـمـدـ عـبـدـ الـجـوـادـ)ـ هـوـ أـمـ حـمـدـ إـبرـاهـيمـ شـوـكـتـ حـلـافـيـ الـمـارـكـسـيـةـ وـيـتـزـوـجـ لـفـتـةـ (ـسـوـسـنـ حـمـادـ)ـ وـهـيـ تـؤـمـنـ

نجيب محفوظ : قصصي فنان اراد لأمته مبدأ آخر

البحث الإسلامي

"البيت الكبير" هو السماء أو العرش .
"الحارة" هي العالم أو الكون .
"أدهم" هو آدم الظليلة .
"وعباس ورضاوان وجليل أبناء الجبلاوي يرمزان للملائكة ،
وادريس هو إبليس .
و "أميمة" حواء عليها السلام .
و "قدري وهمام" يرمزان لقابيل وهابيل .
"جبل" يرمز لموسى الظليلة ، ورفاعة هو عيسى الظليلة .
و "قاسم" هو سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلم ، وفي الاسم إشارة واضحة إلى كنية
"أبي القاسم" .
و "قنديل" خادم الجبلاوي ورسوله إلى قاسم هو ناموس الوحي
جبريل الظليلة .
و "حارة الجرابيع" يقصد بها مكة حيث نشأ الرسول صلوات الله عليه وسلم .
و "الجرابيع" يرمز بها إلى أهل الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلم وأتباعه
وأنصاره .
و "عرفة" هو الساحر الذي تسبب في موت الجبلاوي (هو
الشيوعي الذي ينكر وجود الله ، وهناك رمز آخر في الرواية) .
يقول نجيب محفوظ في مقدمة هذه الرواية :
"هذه حكاية حارتنا لم أشهد أنا من واقعها إلا طوره الأخير ،
ولكني سجلتها جمياً كما يرويها الرواية وما أكثرهم وكما نقلتها الأجيال ،
وعلى رأس الحارة من ناحيتها المتصلة يوجد (البيت الكبير) وهو بيت
جدنا جميعاً ، وجدنا هذا لغز من الألغاز عمر فوق ما يطمع إنسان أو
يتصور حتى ضرب المثل بطول عمره واعتزل في بيته لكبره منذ عهد بعيد
فلم يره منذ اعتزاله أحد وكان يدعى (الجبلاوي) وهو صاحب أوقاف الحارة
وكل ما هو قائم فوق أرضها والأقطار المحيطة بها" (ص/٧٥) ، ويقول :

البحث الإسلامي

ورشح الكتاب لجائزه نوبل سنة ١٩٨٨م ، رفع تقرير عن الكتاب إلى
السلطة في مصر نلخص ما قاله الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالى :
”لقد لفت نظري أن من بين الأعمال التي رشحت نجيب محفوظ
لنيل جائزة نوبل رواية (أولاد حارتنا) التي نشرت في الخمسينات بصحيفة
(الأهرام) وهذه الرواية هجوم على عقيدة الألوهية ورفض للوحى كله ،
 وإنكار ساخر لنبوات موسى وعيسى ومحمد ، ونزعة علمانية تجعل الدين
أوهاماً ومهازل ، وأذكر أن الشيخ محمد أبو زهرة كتب تقريراً عنها وأن
الدكتور أحمد الشريبي قام بالعمل نفسه كما أني كتبت تقريراً عن
الرواية ، والتقت هذه التقارير عند الأستاذ حسن صبري الخولي المراقب
العام يومئذ وقد رجع إلى الرئيس جمال عبد الناصر ثم صادر الرواية ومنع
الإنتشار كـ ”أداة المؤمنين“ (أحمد أبو زيد : ص ٨٣-٨٤).

تداوها سكينا نورة المؤمنين . . . بـ ويبدو أن هذا هو السبب الرئيسي لمقته للرئيس جمال عبد الناصر الذي صادر الرواية ، وإطراء الرئيس أنور السادات الذي عقد الصلح مع إسرائيل في (كامب ديفيد) وكان نجيب أكابر مؤيد لهذه الاتفاقية ، ومن أنصار جماعة السلام التي تعاطفت معها المأسوفية العالمية التي أنشأها اليهود ، وربما يعود ذلك إلى أن زوجته (عطية الله إبراهيم) كانت يهودية الأصل (أحمد أبو زيد : ص/٨٢) ، ونشر حلقات في جريدة (الأهرام) بعنوان "يوم قتل الزعيم" ويعني به الرئيس أنور السادات وقد تأكّدت منه مندوبي "التضامن" في مقابلتها الصحفية معه فأفاض عن السادات وأثنى عليه كثيراً بالتركيز على اتفاقيته مع إسرائيل (ص/٩) .

وهذا هو من أكبر العوامل التي جعلت نجيب محفوظ بـأأن يبـث
دعونـه التي تلقـاها من سـادتهـ الذين حـظـى لـديـهم بـفـكـرةـ: أـن دورـ الأـديـانـ قـ
انتـهـىـ وـقـد حـانـ دورـ الاـشتـراكـيةـ الـعـلـمـيـةـ وـهـيـ المـارـكـسـيـةـ ،ـ وـقـد رـكـزـ فـكـرـتـ
ومـبـدـأـهـ فيـ الرـوـاـيـةـ بـالـكـنـاـيـاتـ وـالـرـمـوزـ وـهـيـ كـالـتـالـيـ :ـ

نجيب محفوظ: قصصي فنان أراد لأمته مبدأ آخر

(قاسم) وهو محمد هو المعادل الموضوعي لانتهاء رسالة الدين وانتهاء عصر الأديان بعد أن وقف الإنسان على قدميه وأصبح قادراً على اتخاذ الحكم بمفرده دون حاجة إلى المصلحين (الرسل) الذين كان يتولى إرサهم (جبلاوي)، وهي الفكرة التي يدافع عنها دشكري بحرارة ويرى أن نجيب محفوظ بها قد بلغ ذروة من ذرى الإبداع الفكري، ونصر (عرفة) العلم .. وهو ما كان يستحق النصر" (أحمد أبو زيد راجعاً إلى الحقيقة الغائبة).

إنها لحنة أو وقفة قصيرة مع الأستاذ نجيب محفوظ يتجلّى منها أنه كاتب بارع لبقي يدس السم في العسل بكل حنكة وشطارة ليس في رواية أولاد حارتنا وحدها بل في معظم قصصه ورواياته، غايتها تحويل الأمة العربية الإسلامية من مبادئها السامية وقيمها الخلقدية النبيلة إلى النثرات والمبادر المستوردة من الغرب المادي العلماني المجن الخلائق المدمر . ولكن خاب مسعاه ودب إلى قلبه اليأس ، فالتوى وانزوى إلى زاوية نازحة في الإسكندرية ينتظر قضاء الله البرم ، وكل ما هو آت قريب .

- (١) أهم مؤلفات نجيب محفوظ : الثلاثيات ، خان الخليلي ، زقاق المدق ، بداية ونهاية ، أولاد حارتنا : (طبعات القاهرة وبيروت ١٩٥٩م) .
- (٢) الحقيقة الغائبة : وائل عزيز القاهرة ١٩٨٩م .
- (٣) الطريق إلى نوبل ١٩٨٨م عبر حارة نجيب : د/محمد يحيى ومعتز شكري (القاهرة ١٩٨٩م) .
- (٤) الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية : أحمد أبو زيد (مكة المكرمة ١٤١٥هـ) .
- (٥) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د/علي جريشة (القاهرة ١٩٧٨م) .
- (٦) ألوان من المأساة : مجموعة قصص وتعليقات : غير واضحة .
- (٧) صحيفة التضامن : عدد ٢٤٠١٠ ، ٢٨٩م .

"ثم جاء زمان فتناولته قلة من الناس بكلام لا يليق بقدرها ومكانته ، وكم دفعني ذلك إلى الطواف بيته الكبير لعلى أفوز بنظره منه دون جدوى ، أليس من الحزن أن يكون لناجد دون أن نراه أو يرانا" . يتلاءم نجيب محفوظ بفكرته هذه المنطق المادي الذي يصر على أن يرى الله تعالى بعينه لكي يؤمن به ، وكان العام الذي صدر فيه كتابه : (أولاد حارتنا) عام المد الشيعي والعلماني في مصر ووزعه في ١١٤ (مائة وأربعة عشر) فصلاً بعد سور القرآن الكريم ليكون قرآنًا جديداً ليس فيه إلا العلم المادي الملحد (ص ٧٣) ويشير إلى ذلك ويركز الفكرة ؛ فيقول : "لا شأن لنا بالماضي ولا أمل لنا إلا في سحر عرفة ، ولو خيرنا بين الجبلاوي والسحر لاخترنا السحر ؟" واقرءوا معنى الورقة الأخيرة للكتاب ، فقدروا ماذا كان يريد لأمته ، وإلى أي مبلغ كان يقود الشعب المصري أو العربي ، وهو يقول :

"ويوماً بعد يوم مضت حقيقة عرفة (الساحر أو العالم العلماني) تنكشف للناس ، لعلها تسربت من ربع أم زنفل التي علمت الكثير عنه من (عواطف) على عهد إقامته عندها ، ولعلها جاءت عن طريق حنش نفسه فيما كان يعرض للبعض عن مقابلته في الأماكن النائية ، المهم أن الناس عرفوا الرجل ، وما كان ينشره من وراء سحره للحارة من حياة عجيبة كالألحام السحرية ، وقعت الحقيقة من أنفسهم موقع العجب فأكبروا ذكره ورفعوا اسمه ، حتى فوق أسماء جبل ورفاعة وقاسم ، وقل أنس : إنه لا يمكن أن قاتل الجبلاوي ، وتنافسوا فيه حتى ادعوه كل حي لنفسه" (ص ٥٥١-٥٥٢) .

لست أريد هنا أن أعلق على ما قال نجيب محفوظ وأراد ، بل أقدم كلمة لأحد العلمانيين في مصر وهو الدكتور غالى شكري يتحدث حول رواية أولاد حارتنا :

"إنها تعبير عن انتصار قيمة العلم على قيمة الدين وأن رحيل

في المقالات والافتتاحيات المنشورة فيها و وضع الصور في الصفحات وطريقة تغطية الأخبار المحلية والاهتمام بما يعانيه المواطنون من خلل ما يطرح من نقد وتغطية أخبار المنطقة العربية ، وفي مجال الأدب أيضاً للإيمان فضل كبير ، واهتمامها بالدعوة القومية لم يشغلها عن الاهتمام بالأدب ، والنفوذ إلى اتجاهات الأدب العالمي .

الإرشاد

مجلة عربية دينية مهمة صدرت في الخمسينيات ، امتازت مقالاتها بالطبع الإسلامي والصبغة الدينية المتجدة ، رئيس تحريرها عبد العزيز العلي المطوع ، وهي أول مجلة تعبر عن الاتجاه الإسلامي في الكويت ، وتحاول تنظيم جهود ذوي النزعة الإسلامية ، وتناقش مشكلات العصر المتجدة في ضوء العقيدة الإسلامية ، وتنشر الوعي الديني في الكويت مستهدفة "تجربة الإخوان المسلمين في مصر وغيرها" فهي تنشر مقتطفات ومقالات مما كتبه مؤسس الحركة في مصر الشيخ حسن البنا ، كما تنشر أخبار جمعيات الإخوان المسلمين في بقية أنحاء الوطن العربي .

الرائد الأسبوعي

هي مجلة أسبوعية صدرت عن لجنة الصحافة والنشر بنادي المعلمين بعد توقف مجلة "الرائد" الشهرية ، وترأس تحريرها الأستاذ أحمد العدوانى " لكنها ما لبثت أن صدرت من جديد من لجنة الصحافة والنشر لنادى المعلمين أيضاً ، وصارت أسبوعية بدلاً من شهرية ، ولهذا صار اسمها "الرائد الأسبوعي" (١٢) كانت اهتمامات المجلة الأسبوعية مختلفة عن المجلة الشهرية فلم تعد وقفاً على الشئون

. ٢١٧) المصدر نفسه: ص ٢١٧.

الخطافة العربية في الكويت بين الأمس والحاضر

(الحلقة الثالثة)

الإيمان (١٩٥٣م) :
مجلة شهرية ذات مبدأ وطني وفكرة قومية عربية ، ولسان حل
النادي الثقافي القومي بالكويت ، صدرت في أوائل عام ١٩٥٣م ،
وكانت تطبع في بيروت ، وأسرة تحريرها مكونة من الأساتذة : أحمد
السقاف ، أحمد الخطيب ، عبد الله أحمد حسين وغيرهم ، ولم يكن
هدف إصدار هذه المجلة تحقيق الرابع المادي بل كان نشر الفكرة التي
كانت تعمل المجلة والنادي من أجلها ، وهي فكرة القومية العربية ،
وإنها ركزت اهتمامها على نشر المبادئ القومية والتوعية بها ، كما
اهتمامت بأخبار الوطن العربي وبقضايا الوجلة ومكافحة الاستعمار
وبقضايا المجتمع الكويتي ، وناقشت المشاكل التي عانت منها الكويت
في تلك الفترة كمشاكل الماء والعمالة الوافدة ، والإسكان والتعليم
وقضايا المرأة والدعوة إلى مساواتها بالرجل ، " فإن تاريخ مجلة (الإيمان)
يكشف عن تغلغل الفكر القومي في الكويت ، وكيفية تشكيل
مفاهيمه في نفوس فئة هذا الأزدهار محلها وعبيها وعالماً " (١١).

(١١) الدكتور حسن عبد الله: الحركة الأدبية والفنية في الكويت: ٢١٣/١.

التربيوية، وإنما امتدت لتعالج مشكلات الحياة الاجتماعية بصفة عامة وما يتعلق بمشكلات المرأة خاصة. ولم تكن الفجوة الزمنية بين توقف "الرائد الشهري" وصدر الرائد السابق كبيرة، فقد صدر العدد الأسبوعي الأول في ١٤ يناير عام ١٩٥٤م، ولكن هذه المجلة الأخيرة أيضاً توقفت بعد مدة قليلة عام ١٩٥٥م، وظلت كذلك إلى شهر فبراير ١٩٧٠م حيث عاد الاسم إلى الحياة مرة أخرى بجهود جمعية المعلمين، وترأس تحريرها خالد المسعود الفهيد، وقد ظلت مجلة شهرية لمدة عشرة أعداد، ثم بدأت تظهر كمجلة أسبوعية بعد نوفمبر من العام نفسه.

■ مجلة الفجر (١٩٥٥م) :

صدرت مجلة الفجر في أوائل عام ١٩٥٥م وهي الناطقة باسم "نادي الخريجين" يحررها نخبة من الشباب المثقفين الوعيين، ولكنها لم تستطع أن تواصل مسيرتها إلى مدة طويلة، وتوقفت لمدة ثلاثة سنوات ثم عادت إلى الصدور مرة في أوائل عام ١٩٥٨م. في الواقع لم تكن الصحافة العربية في الكويت في تلك الفترة كغيرها من صحف العالم، فهي ليست تجارية كما أنها ليست حزبية إنما هي نوع آخر فريد في نوعه، إذ تتمثل فيها الرغبة الصادقة للإصلاح المزوجة بالتضحيّة ونكران الذات، فمحروروها أناس مجهولون يدفعون من راحتهم ومن ماهمهم أيضاً في سبيل إظهارها للمصلحة القومية.

كانت مجلة "الفجر" تمتاز بتوجيه الدعوة إلى الإيمان بالأمة والقومية والأمل في الفجر الجديد، والتعبير عن الشعب العربي كله، لذلك جاءت "الفجر" لتمثل في ذلك الوقت طموحات مجموعة من

الشباب الكويتي المتعلّم والمتعلّم نحو تحقيق قيم التقدّم والحرية في وطنه العربي الكبير، وقد شهدت هذه المجلة من أحداث الفترة على المستوى المحلي والعربي العالمي ما جعلها تتخذ موقفاً واضحاً إلى جانب التحرر من الاستعمار والالتفات إلى فكرة القومية بصلة وبأسلوب لا يخلو من الحلة أحياناً.

ومن الناحية الأخرى تابعت "الفجر" أساليب الصحيفة اليومية واهتمت بالخبر وصياغته صياغة فنية على طراز حديث وبالقليل الافتتاحي وبالختيار الخطوط والصور في الصفحات، وبتغطية أخبار المنطقة العربية كلها، وبالاهتمام بالسياسة العالمية وبالأدب، كما اهتمت بالتواصل مع اللقاء من "بريد القراء" ولكن عطلت المجلة بموجب أمر رسمي، وبعد سنتين أعيد صدورها في عام ١٩٦١م.

■ مجلة "العربي" :

مجلة العربي مجلة عربية قيمة تمتاز بالمستوى الرفيع وبالإذاعة الفائق وتعتبر معياراً للصحافة العربية في جميع أنحاء العالم، فهي تحمل في كل عددها مقالات ممتازة عالية المستوى في الأدب واللغة والعلوم الحديثة والمستجدات في عالم الطب والكمبيوتر والإلكترونيات والأفلام إلى جانب تغطية مسائية لما يحدث في مجالات مختلفة للحياة والأدب والثقافة على الساحتين المحلية والدولية بأقلام الدكاترة والخبراء الكبار في مجالاتهم.

كان صدور هذه المجلة يصور قصة تطور الكويت نفسها، فقد صدرت في الوقت الذي بدأت فيه الكويت تتمتع بشمرات اكتشاف النفط، وبدأت تظهر آثاره في مجالات الحياة المختلفة، وتنطلّع إلى اللحاق بركب الحضارة السريع.

في الواقع بدأ نخبة من المثقفين يفكرون في إصدارها قبل صدورها فعلاً بأربعة أعوام، ولكن الفكرة لم تر النور إلا في عام ١٩٥٨ بعد أربع سنوات من الإعداد والتحضير والعمل الشاق، ساهم فيه كثيرون "ولكن حركة التطور كانت أقوى من كل ما عداها، فالبلد الصغير قد تحول إلى دولة حديثة، وأهل الكويت أصبحوا جزءاً من عالم عربي ممتد وصلح، بل إن الكويت هي التي حلت مبادرة انتمائها إلى هذا العالم حين أصدرت عام ١٩٥٨م وقبل استقلالها مجلة "العربي" لتصبح نقلة نوعية في الصحافة العربية كلها، وليس الكويتية فقط، وقد ساهمت هذه المجلة في إدخال العديد من الخبرات الصحفية إلى الكويت، وبعثت روحًا جديداً في العديد من المنشغلين بتحقيق الحكم القوي" (١٣).

ولا تزال تصدر هذه المجلة إلى أيامنا هذه، وتواصل عملها نحو العطاء الصحفي الغزير باستمرار حتى الآن ما عدا فترة الاحتلال العراقي الغاشم للكويت في عام ١٩٩١م، فقد توقفت عن الصدور لمدة عامين ثم عاد صدورها من جديد في عام ١٩٩٣م، وهي من المجلات القليلة التي تمت بجذورها إلى ما قبل الاستقلال، ولا تزال مستمرة في الصدور بانتظام حتى الآن، وتعد مجلة العربي آخر مجلات الخمسينيات، وهي مجلة شهرية مصورة علمية أدبية ثقافية جامعية، ومن أوسع المجلات انتشاراً في العالم العربي حيث ساهمت الدولة بتسهيل انتشارها ضمن سياسة هادفة وخطط لها حتى أصبحت

سفيرة لكويت في جميع أنحاء العالم.

في الواقع شعر المسؤولون بال الحاجة إلى مجلة علمية ثقافية جامعة تسد الفراغ الهائل الذي أحده احتجاب معظم المجالات القيمة التي كان لها وزنها الأدبي والعلمي مثل المقتطف والرسالة الثقافية وغيرها، فكثروا جهودهم لإيجاد هذه المجلة التي تعتبر بمثابة أداة صلحة لنشر الثقافة، وتوسيع آفاق المعرفة في الوطن العربي كله من المحيط إلى الخليج، وفي نفس الوقت تكون مرآة صافية تعكس صورة لوجه الكويت المشرق وعروبتها الأصيلة وإيمانها القوي النبيل ونهضتها الفنية التي تخطت حدود الزمان والمكان.

ففي أواخر عام ١٩٥٧م سافر أحمد السقا في جولة إلى كل من سوريا ولبنان ومصر ، للبحث عن رئيس التحرير للمجلة "العربي" والتقي بالعديد من المفكرين والأدباء ونخبة من أساتذة الجامعات في بيروت ودمشق والقاهرة فوق اختياره على د/أحمد ذكي (*)، وعرض عليه فكرة إصدار مجلة "العربي" فقبلها بعد تردد قليل ، وبذلك أصبح د/أحمد ذكي أول رئيس التحرير لمجلة "العربي" ، وقد اكتمل الاستعداد لإصدارها في أواخر عام ١٩٥٨م ، وصدر العدد الأول منها في ديسمبر من العام نفسه ، وقد طبع من العدد الأول نحو ٣٥ ألف نسخة وزعت على مختلف البلاد العربية ، ونفذت جميعها منذ الأيام الأولى وتواتت البرقيات على إدارة المجلة تطلب المزيد وأخرى تعرب عن

(*) وهو من مواليد السويس وحصل على شهادة الدكتوراه في الكيمياء وعمل استاذاً في كلية العلوم بجامعة القاهرة والتي شغل منصب مديرها في وقت لاحق ، كما شغل منصب وزير الشؤون الاجتماعية في مصر عام ١٩٥٢م .

(١٣) د/محمد منسي قنديل : الصحافة الكويتية ، مسئولة الحركة ، مجلة "العربي" ، العدد ٥٤٩ ، أغسطس ٢٠٠٤ م : ص ١٣٤ .

والشعب ، ولكن المساهمة الأكثر وضوحاً ترتبط بالمادة الأدبية ، وذلك فيما غسب لسبعين : أو همما أن المادة السياسية تكون تعبيراً - غالباً - على ارتباطات بيئية وانعكاسات محلية قد لا يدركها الكاتب بعيد عن البيئة بعدها مكانياً أو معنوياً ، ثانيةما أن المادة الأدبية لا ترتبط بوقت معين ، فيمكن أن تتأخر في البريد أو تهمل وقتاً لدواع مختلفة ، ومع ذلك تظل صلحة للنشر " (١٤) .

وكان فن المقالة دعامة رئيسية في صحفة تلك الفترة ، والمقالات كانت تحرص على نشر الرأي الإصلاحي أو مقاومة الرأي الذي يظن به عكس ذلك ، وظلت الأوضاع مستمرة على هذا الطراز حتى أوائل الخمسينات عندما نشطت بعض التيارات والاتجاهات في الكويت ، وهي تلك التيارات التي ازدهرت وتوسعت بشكل أكبر في عهد الاستقلال ، خاصة التيار القومي والتيار الإسلامي وتيار الإصلاح الاجتماعي " وقد مثلت صحفة الخمسينات كافة الاتجاهات التي سترزدھر وتوسعت في عهد الاستقلال ، فهناك الاتجاه القومي والإسلامي " (١٥) .

ولكن الأوضاع تغيرت في أواخر الخمسينات حيث لم تعد الصحافة وقفاً على الأدباء والمصلحين بل دخل الشباب السياسي والمثقف إلى الساحة وصارت الصحفة وسيلة للدعابة السياسية كما حاولت أن تقرب فنياً من شكل الصحيفة المألفة لنا اليوم سواء في

(١٤) د/حسن عبد الله : الحركة الأدبية والفكرية في الكويت : ص ٢٢٧ .

(١٥) المصدر نفسه : ص ٢٢٧ .

الإعجاب بالجملة وتهنى القائمين عليها . وقد حرصت مجلة " العربي " طوال تاريخها ولا تزال على أن يكون لها طابع مميز تفرد به عن كل ما سبقها أو عاصرها من الصحف وال مجلات ، فقد أخذت على نفسها منذ أول عدد صدر منها بأن تعرف القارئ العربي حينما كان بعمال وطنه العربي الكبير وذلك عن طريق تلك الاستطلاعات الرائعة المصورة والملونة التي يقوم بها محرروها ومصوروها الذين يجولون في جميع أنحاء العالم والوطن العربي ، وينقلون بالقارئ في كل عدد من أعدادها إلى أكثر من دولة أو مدينة فضلاً عن الاستطلاعات التي تنشرها كل شهر عن الكويت وقفزاتها الرائعة في مدارج التقدم والتطور ، وبعد وفاة الدكتور أحمد زكي عام ١٩٦٧م ترأس تحريرها الأستاذ أحمد بهاء الدين وهو أيضاً من مصر أما اليوم في ترأس تحريرها د/Sliman Ibrahim العسكري .

■ خصائص الصحافة الكويتية بالبارزة في الفترة ما قبل الاستقلال :
لقد تمتاز الصحافة الكويتية القديمة منذ انطلاقها عام ١٩٢٨م بكل ما تمتاز به الصحافة المبتدئة ، فهي عادة تحتوي على المادة الأدبية لأنها لا ترتبط بوقت يمكن أن تتأخر في البريد أو تهمل وقتاً لأسباب مختلفة ومع ذلك تظل صلحة للنشر لا تفقد قيمتها وأهميتها وكانت تلك المادة الأدبية من تحرير الأدباء المصلحين الكويتيين أو الأجانب العرب المقيمين بالكويت أو خارجها ، ولكن الكتاب الكويتيين هم الذين كانوا دعائماً الصحافة الكويتية " وقد ساهمت الأقلام الواقفة بالكويت والأقلام العربية من خارجها في تحرير الصحف ، لا تستثنى المادة السياسية كما نشاهد في مجلتي الإيمان

مهنة مربحة ولا تجارة راجحة.

"ظلت الصحافة تمثل بالنسبة للمشتغلين بها الاهتمام الثاني، فهم موظفون أو رجال أعمال أولاً ثم صحافيون ثانياً، يتخذون التعبير بالكلمة سبيلاً إلى التأثير ونصرة المبدأ، أو الواجهة الاجتماعية" (١٦).

على كل حل لقد فتحت الصحافة في تلك الفترة الباب على مصراعيه لأصحاب الأقلام للتعبير عن آرائهم وأعطت هذه الصحافة كذلك وجهاً حضارياً للكويت في وقت كانت فيه الإمكانيات محدودة وسبل الاتصال ناجحة بكل المقاييس إذا نظرنا إلى الظروف المادية والفنية، وظروف التوزيع التي كانت تعاني منها، وكادت أن تقطع سبل الصدور والاستمرار فيها أكثر من مرة، لكن إرادة التحدى كانت كبيرة وبلغت الغاية النبيلة التي سعى إليها أصحاب تلك الصحف كانت أكبر، لذلك فقد جاءت صحف الخمسينيات وما سبقتها ناجحة نابضة بروح الصحافة الحديثة قبل زمانها (**).

(يتابع)

(١٦) المصدر نفسه: ص ٢٢٧.

(**) المصدر نفسه: ص ٢٢٧.

توزيع المادة الصحفية وتبويتها، أو الإخراج الفني، كما حاولت أيضاً أن تأخذ بجانب من طبيعة الصحافة اليومية من ملاحة الأخبار السياسية والاجتماعية وتحليلها وتعليق عليها، كان الأدباء هم مؤسسو الصحف وقادة الرأي العام، ولكن الصحيفة لا تلبث بعد فترة أن تطرح هذا الجانب أمام إلحاح المنافسة من الصحف الأخرى التي تسبق إلى التعبير عن حلقات الجماهير، وتوجيه هذه الجماهير في الوقت نفسه مما يؤدي في النهاية إلى سيادة التحليل السياسي والشئون المحلية والخبر والصورة والإعلان.

إذا كانت مجالات "الكويت" و "البعثة" و "كاظمة" تمثل صحفة الأدباء والمصلحين، فإن مجلتي : "الإرشاد" و "الإيمان" تمثلان بوأكير الصحافة السياسية متأثرة بفن المقالة وأساليب الأدباء، ولكن "الفجر" و "الشعب" هما الصحفتان اللتان تعبران عن فهم أكثر قرباً من روح الصحيفة السياسية اليومية، على أن تلك الفترة ذاتها قد شهدت أيضاً ميلاد أول صحيفة متخصصة وهي مجلة "الرائد" التي اهتمت بشئون التربية والعاملين بها، ولكن افتقرت الصحافة الكويتية في بدايتها إلى الخبرات الفنية والإمكانات المادية وهي دعائم أساسية لقيام أي صحافة في العالم، فالعمل الصحفي كان صعباً، وكان لزاماً على الصحفي أن يقوم بمهام الكاتب والمراسل ورئيس التحرير وغيرها من الأعمال في آن واحد.

باتي ذي بدء كان الكتاب والأدباء ورجل الأعمال هم الذين يكتبون في المجالات ولم يكونوا صحفيين بل كان اشتغalem بالكتابة في المجالات اهتماماً بالدرجة الثانية، لأن الصحافة في تلك الفترة لم تكن

أمة تحارب، وتلهو

واضح رشيد الحسني الندوى

كان من مزايا الحياة في عصر الإمبراطورية الرومية، الحرب، التي كانت مشهد الفروسية، والبطش، والقمع، وقتل النفس، والشقاء، وإتعاب النفس، تفتح فيها بلدان جديدة، وتدمير مظاهر العمران، وتخسر فيها المناطق الواسعة فتسعد نفوس ويشفي آخرون، كما جاء في القرآن الكريم: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً * أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً * وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ»، ويدل على هذا المشهد الذي كان يتكرر سلسلة الحروب التي جرت بين الروم والفرس، التي سببت دماراً واسعاً، وخلت فيها مناطق واسعة من سكانها، الذين فروا من أوطانها خوفاً من القتل، أو الأسر، وكانت هذه الحروب تستمر فأنهكت الإنسانية كلها، وقد وصف المؤرخ الإنجليزي الكبير هـ جـ. ويلسـ، حالة العالم لدىبعثة الحمدية أن الفرس والروم كانوا بمثابة ثورين أثختهما الجروح، فكانا في حالة احتضار فكانتبعثة الحمدية بمثابة إنقاذ لهذه الإنسانية البائسة المتخنة بالجروح، وقامت حضارة إنسانية عالية في مدة قصيرة، ولم تؤد هذه المعركة التي جرت لتوحيد العالم وإقرار القيم الإنسانية ومنع هاتين القوتين اللتين ملأتا العالم نهباً وسلباً، وقتلاً إلا إلى نسبة ضئيلة من القتلى بدون أي تبرير للقتل بالنسبة إلى النسبة الهائلة التي كانت تفني في الحروب بين المعسكرين.

كانت الحرب تشكل شطراً من الحياة والشطر الثاني الذي كان يشكل تلك الحياة التسلية وإمتاع النفس، لأن الحرب كانت تنهك وتسحب النصب، والتسلية ووسائل إمتاع النفس تستعيد القوة الضائعة، وترفع النفس، فكانوا يغالون في ذلك القطاع أيضاً.

وإذا قيست الحياة المعاصرة في أوروبا، ظهرت الحياة المعاصرة تسير على نفس المخورين، الحرب، وإمتاع النفس والغلو في الميدانين.

إن مطالعة الصحف في هذا العصر تدل القارئ إلى نفس المخورين للحياة، إن هناك رقياً في العلم، والبحث والتحقيق، والكشف عن مجالات جديدة للمعرفة، والوصول إلى آفاق جديدة، وأبعد جديدة، ولكن هذا المجال يبدو هامشياً بالنسبة إلى المجالين الآخرين، المجال الأول الحرب، وقتل النفوس، وشقاء الإنسان، والمجال الثاني، إمتاع النفس، واحتزاع وسائل جديدة له، من اللهو والمجون، وقضاء وقت الفراغ.

ويصادف قارئ الصحف أخباراً عن الجرائم، والاعتداءات، والنهب والسلب سواء كان فردياً أم كان جماعياً، شخصياً كان أم حزبياً، شعبياً كان أم حكومياً، يقرأ أخبار التفجيرات، والقنابل البشرية، والاعتداءات الجوية، والقصف العشوائي، والتعذيب والتنكيل في السجون، وحرمان المواطنين من الحقوق، وفرض قوانين قاسية عليهم، والصراع والمحاباة والمقاومة المسلحة، ثم يقرأ في نفس الصفحة أخبار الألعاب الرياضية، وتفاصيل الملاهي، والأفلام المجنونة، وأخبار بائعات الأزياء السافرة المهيجة للنفوس، وصور الفنانات المجنات على الصفحة الأولى، وتفاصيل حياة المجنات.

ووجهان متعارضان للحياة، يصبح الإنسان حائراً بينهما، وكان تأثير هذه الحيرة أن تصعدت عمليات الانتحار، أو الإجراءات الطائشة، فقد فقد الإنسان التوازن، وصلاحية الاحتمال والصبر، والتراث، لأنه يعيش بين طرفين النقيض.

إن الغلو في عرض أخبار المباريات العالمية والخليوية، قد أحدث طبيعة الطيش في الإنسان، وسلب صلاحية الفكر والعمل، كان من هذه المباريات التي نشاهد في حياتنا تأثيرها على الحياة مباريات الكريكت التي تجري طول السنة إلا أنها محدودة في دول الكومنولت، ولكن نشاهد أن

هذه المباريات التي تنقل بالراديو، والتلفزيون تسيطر على النفوس ويتوقف خلاها العمل في المعامل والمصانع، والمدارس، تصبح حديث المجالس، ويشغل بالالأطفال، وتشهد هذه الظاهرة في الهند وباكستان وبنغلاديش وسريلانكا أكثر وعندما تبدأ هذه المباريات تشكل حمى أو وباء.

وأكثر انتشاراً من الكريكت كرة القدم، فإن كرة القدم لعبة عالمية، فإذا بدأت مباراة عالمية، تشكل كرة القدم حمى عالمية، أو وباء عالياً، ينسى الناس ما يجري في العالم من أحداث مؤلمة، أو ما يصاب الإنسان من معاناة وشقاء.

وقد صورت هذه الطبيعة جريدة Times of India عند افتتاح كأس العالم لكرة القدم في ميونيخ يوم الجمعة ٩ يونيو ٢٠٠٦م، فافتتحت الصفحة الأولى بعنوان: "حمى كرة القدم" (Football Fever) ونشرت صور الافتتاح، كان كل شخص فيه في حالة نشوة، بأنه احتفل انتصار في حرب، أو سيطرة على مشكلة، أو قضاء كارثة إنسانية، أو اكتشاف وسيلة لسعادة الإنسان، ومنذ ذلك اليوم موضوع الصفحة الأولى، أخبار المباريات.

إن هذا الوضع إذا كان في أوروبا، فلا غرابة في ذلك فإن الحياة الغربية متعددة على ذلك منذ التاريخ القديم، وهو وجه حياتها، ولكن من الغريب أن هذه الطبيعة توغلت إلى العالم الإسلامي بل إلى العالم العربي، وانتشرت هذه الحمى سائر المناطق العربية، لأن الصحافة والإذاعة نقلت هذا الوباء إلى كل دار، وكل نفس، وكرة القدم هي اللعبة الوحيدة التي اتسرت في العالم العربي، فشغلت النفوس، وخاصة الشباب، ويدل على مدى التأثر بهذه المباراة، أن الامتحانات في كثير من الدول العربية الإسلامية قد قدمت وبدأت إجازة الصيف لتسهيل الاستمتاع بهذه المباريات العالمية، لأن عدة دول عربية شتركت فيها، وفي الوقت ذاته تشتعل النيران في أجزاء منها، وتدمير مساكن عامة

بالسكان، وتقتل نفوس بريئة، ويعاني مئات بل ألف من الشباب من التعذيب والتنكيل في الزنزانات، ويحتاج مئات الألف من الناس إلى لقمة حياة لسد رمق الحياة وفي نفس الوقت يصفق ملايين من إخوانهم أمام التلفزيون على صوت "كول" (المدف) (Goal).

إن التسلية مفيدة إذا كانت محدودة النسبة، حسب الضرورة والحلجة، وكانت مقيدة بأصول وقيم، ولكن إذا أطلقت إطلاقاً كاملاً، وسيطرت على الحياة كلها فإنها تعطل الحياة، وخاصة الدول الكادحة التي لها مشاكل، وهي في حلقة إلى التقدم، وبناء الحياة، فهي في أكثر حاجة إلى تقييد فرص التسلية وترفيه النفس، بل أنها في حلقة إلى بذل النفس وإتاع النفس في البحث عن وسائل الرقي.

إنه لمن مسؤولية المسؤولين عن التربية، والتعليم والسياسة في البلدان الكادحة أن يحدثوا توازناً بين قطاعات الحياة المختلفة وأن يراعوا النسبة المطلوبة لكل شغل، بدلاً من التقليد الأعمى لما يحدث في العالم المتقدم.

يرجع سبب تخلف البلدان النامية إلى هذا الاضطراب في التوازن بين قطاعات الحياة المختلفة، وغلوه عنصر التقليد الأعمى، للغرب المتقدم الراقي، فإذا عادت الأمور إلى نصابها، وجرت مجراتها الطبيعي ببراعة ظروف الحياة، ومقتضياتها، وقيمها وتاريخها، وصلاحياتها والفرص المواتية لها، واعتبار الأقدار اللاحقة أمكن لهنؤ الدول التغلب على مشاكلها. يعيش العالم العربي خاصة هذه الأيام في حالة حرب مفروضة عليه وقد فقدت عدة بلدان حريتها، واستقلالها، وهي مغلوبة على أمرها، إنها في هذه الظروف الطارئة في أشد حلقة إلى استعادة حريتها وسيادتها، ولا يتحقق ذلك إلا بترويض شعوبها على الكد والجهد، والاجتهاد والعمل الشاق لبناء الوطن، واستعادة شرفها، من أن تضيع من وقتها الثمين في وسائل الترفيه والتسلية أو اللهو.

أبعاد الغزو الفكري في الكلمات والمصطلحات

بقلم : الأخ محمد فرمان الندوى
(عضو التدريب العلمي بدار العلوم ندوة العلماء)

تشبت أنه أقدم منها ، أشعلت الغارات الصليبية وطيسه ، فهو ليس بنت يوم وليلة أو وليلة خطبة حماسية بل تأصلت جذوره وتعمقت دواخله وغارت أنسسه لما وأد الرسول عليه أزكي التسليمات وأطيب التحيات العصبية القدرة المتننة ، وانفجرت فوهة بركانه في القرن السادس بخطاب لويس التاسع ، فمن ذلك اليوم كثف المناوئون للإسلام مجهدات بالغة لعرقلة سير الإسلام فاستعاد المستشركون بادئ بدء ثقتهم بال المسلمين ثم أظهروا تصميماتهم الإدارية وأبرزوا نواياهم المكنونة في أشكال شتى وصور مختلفة وأفرغوا مساعيهم في تحقيق المصادر الإسلامية حتى استتب الأمر لدس السم في العسل وقاموا بتربية عقلانية ونفسيات فكرية تقوم بتفعيل فاعلياتهم وتفكير فكرتهم متأثرةً بأساليب العصرنة مفككة من الجثمة والحياة .

أفرد الغرب منهجاً فريداً للإبادة العقدية باعتنائه بطبع الكتب المنهجية وترك بصمات في أمثلتها تحت خطة مدروسة بحيث إذا قرأها القارئ البسيط لا يخطر بباله أن الصاب والعقم قدما إليه ، أما الدارس الحنك يجد فيه مذاق الحنظل وطعم الفلفل الذي لا يفسد المعدة فقط بل يقضى على الحياة الإيمانية روحياً وخلقياً ، مثلاً : إن لويس صادق ومحمد كاذب ، وإبرهيم وفي الوعد ، وزيد ناكم العهد ، بهذا المثال الساذج للمبتدأ والخبر يرسخ الغرب في أذهان القراء فكرة خاصة .

وقد وضع المستشركون مصطلحات وكلمات لأعمالهم الإجرامية ، واخترعوا ألفاظاً جذابةً لإجراءاتهم البشعة ، فقد عبروا عن استعباد البلدان وإنحرافها في سلك الرق والخنوع بـ "الاستعمار" وسموا إرسالياتهم المسيحية بـ "التبشير" وأطلقوا على أيديولوجياتهم اسم "العولة" وجعلوا "الإرهابية" نظرية مثل

لما يعرف الناس أن للكلمات مَدّاً وجُزِراً في التاريخ الإسلامي عبر القرون ، كما للأقوام هبوط وتدحرج تارةً ، وازدهار ، وارتفاع تارة أخرى ، وقد منيت الملل والنحل بالنكسه وأصيَّت الفرق والطوائف بالهزيمة ، وتوزعت إلى فصائل وأحزاب ، وتفرقَت بين فئات وطبقات ، لو تتبعنا سببه لوجدنا الخلاف اللغظي بالغاً إلى مده ، فهناك فرق مارقة من الدين مُرُوق السهم من الرمية ، وزُمر متشبثة بأصول الدين تشبت الإنسان بناصية البيان ، وكواذر مُفارقة للجماعة ، وطوابير خامسة مثل خُشب مسندة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وقد أثبتت الفحوصات العلمية أن الخوارج قد تناولوا هذه الآية : ﴿إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ بالشرح والبيان ، وأظهروا آراءهم وشذوا من الجماعة حتى قل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : "كلمة حق أريد بها الباطل" . وقس على ذلك المذاهب الفقهية والمسالك الأربع ، فإن الفرق تَنَجَّ بفهم مدلول الكلمات ونشأ بدرأية أغوار النص ، صحيح أنَّ افاضاً ، الليب أو المتور العقل إذا نظر بمنظار خاص أو قام بتحليل النص أَسْتَأْنَأَ فيلوح كل شيء مُسْوِداً ، لقد صدق من قل : إذا لم يكن للمرء عينٌ صحيحة

فلا غرَّ أن يرتاب والصبح مُسْفِر

فالغزو الفكري يرجع تاريخه إلى انهيار السلطات الصليبية إبان البطل الشجاع صلاح الدين الأيوبي ، لكن الدراسة العميقه

أخبار علمية واجتماعية :

قرارات مجمع الفقه الإسلامي (الهندي) في ندوته الفقهية الخامسة عشرة

مجمع الفقه الإسلامي
(المند)

إن مجمع الفقه الإسلامي (الهند) يهدف إلى تقديم الحلول الشرعية للقضايا المعاصرة بالأخذ أسلوب التفكير الجماعي، وسيراً على دربه عقد الجمع ندوته الفقهية الخامسة عشرة في دار العلوم الصديقية بمدينة "ميسور" من جنوب الهند في الفترة ما بين ١١-١٢ من شهر مارس ٢٠٠٦م، وشارك في الندوة حوالي مائتين من العلماء والفقهاء وخبراء في الاقتصاد وعلم الطب، والذين كانوا يمثلون جميع أطراف البلاد من أقصى كشمير إلى ولاية كيرالا ومن شرق الهند إلى وسطها، كما حضرها العلماء من الإمارات العربية المتحدة وإيران وبلاد نيل، وقرروا ما يلي على الموضوعات التالية:

■ حكم البطاقات الصادرة من البنوك:

ناقش الجميع أنواع البطاقات من حيث اشتتماها على الربا وعدمه، لأن الإسلام حرم الربا لما فيه استغلال وضرر للفقراء، وبعد النقاش قرر ما يلي:

١- لا مانع شرعاً من استخدام بطاقة إيه تي إيم (الصرف الآلي) التي يتم بواسطتها سحب الرصيد المودع في البنك، لأن الأصل في الأشياء الإبلحة.

٢- يجوز استخدام بطاقة ديبت (بطاقة السحب الفوري) وشراء البضائع بها ونقل الرصيد بها من حساب إلى حساب آخر.

٣- يجوز دفع الرسوم على حصول واستخدام بطاقة إيه تي إيم

الشيوعية والماركسيّة والعلمانية، وأبدوا عن الإسلام أسماءً برّاقةً مثل: دين "الأصولية، والتزمت، والرجعية" فَعَمَلُهُمْ هَذَا لَمْ يَظْهُرْ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَحَسْبٌ بِلِّ فِي جَمِيعِ لِغَاتِ الْعَالَمِ الْمَنْطُوقَةِ، فَفِي الإِنْجِلِيزِيَّةِ كَلْمَةُ *Mohammadan* عَلَى وَزْنِ *Christian* رَغْمَ أَنْ بَيْنَهُمَا فَرْقًا وَاضْحَى مِنْ حِيثِ الْفَكْرَةِ، وَالْمَبْدَأُ وَكَلْمَةُ *Prophet* لِلرَّسُولِ مَعَ أَنْ مَعْنَاهَا الْمَتَبَنِيُّ عَنِ الْغَيْبِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَدْعُ إِلَى النَّبُوَّةِ وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ.

هذه غارة فكرية، وحرب باردة، وهجمة نفسية فلا بد لدحرها وإماتتها في عُقر دارها من القيام بأمرین :

- ١- صياغة المصطلحات للألفاظ المستوردة، وهذا لا يتم إلا بتشيط اللجان الأدبية.

- ٢- كشف تاريخ أوربا المظلم وتقديمه أمام العالم ليعلم أن الازدهار الحالي لأوربا مدين للإسلام.

فالهُوَةُ الْفَكْرِيَّةُ تَزَدَّادُ اتساعاً إِذَا لَمْ تَقْتُرْنَ بِإِصْلَاحِ النَّفْسِ، وَهُنَّ الرَّؤْيَا تَتَحَقَّقُ بِتَزْكِيَّةِ النَّفْسِ وَتَقْدِيمِ الرَّحِيقِ وَالْغَالِيِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ابْتِغَاءِ لَوْجَهِهِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ الْعَالَمَةُ السَّيِّدُ سَلِيمَانُ النَّدَوِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ؛ فَقَالَ :

"إِذَا أَرَدْتَ إِحْدَاثَ فِيضَانَ عَظِيمٍ فِي الْبَحْرِ فَعَلَيْكَ أَنْ تَمْلأَ الْجَدَالِ وَالْأَنْهَارِ وَالْقَنْوَاتِ الصَّغِيرَةِ وَالْتَّرَعَاتِ بِالْمِلَاهِ الْكَثِيرَةِ ثُمَّ أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ لَا يَحْدُثُ الْمَدُ الْبَحْرِيُّ إِلَّا بِالْأَنْهَارِ فَكَيْفَ يَصْلَحُ الْجَمَعَ بِدُونِ إِصْلَاحِ النَّفْسِ".

(الشُّنُراتُ السَّلِيمَانِيَّةُ : ج ٣)

وبطاقة دين، لأنها عوض البطاقة وأجر الخدمة .
٤- لا يجوز استخدام بطاقة كريديت (بطاقة الائتمان) والبطاقة مثلها لاشتمال صورتها الرائجة على الربا .

■ التأمين الصحي :

إن الشرع لا يقرر القمار في أي صورته ، والتأمين الصحي الرائع اليوم يدخل في القمار باعتبار مآلاته ، وهو الذي حول العلاج فيه من خدمة إلى تجارة راجحة ، وانطلاقاً من هذه الحقيقة قرر الجمع يلي :

- ١- إن التأمين الصحي هو وأنواع التأمين الأخرى يحتوي على المحرمات الشرعية ، فلا يجوز في الظروف العادلة ، ولا فرق في الحكم بين مؤسسات التأمين الحكومية وغير الحكومية .
- ٢- في حالات الإجبار القانوني يجوز التأمين الصحي ، ولكنه يجب على المستطيع إذا استفاد في علاجه بأكثر من مبلغه أن يتصلق بقدره بدون نية الشواب .

٣- يمكن توفير البديل الإسلامي للتأمين الصحي ، فينبغي للمسلمين إنشاء مؤسسة كهذه تهدف إلى علاج المحتاجين وإعانتهم .

■ الفحص الجنائي :

إن العلم الجديد جاء بإيجابيات كثيرة للبشرية ، ولكنه يتضمن بعض السلبيات كذلك من الوجهة الإنسانية ، وفي مثل هذه الأمور تأتي البصمة الوراثية والفحص الجنائي ، وقد قرر الجمع على موضوع الفحص الجنائي ما يلي :

- ١- إذا ثبت من الفحص الجنائي أن الجنين الموجود في رحم المرأة هو مشوه الخلقة والعقل تشويهاً خطيراً غير قابل للعلاج ، وأنه إذا بقي وتولد في موعده ف تكون حياته آلاماً عليه وعلى أهله ، فيجوز

للوالدين إسقاطه قبل مرور مائة وعشرين يوماً عليه .

٢- إذا ثبت من الفحص الجنائي أنه توجد إمكانية التشوه الخلقي في النسل القادم لشخص ما فلا يجوز بناء عليه إيقاف الإيجاب .

٣- إذا ظهر من الفحص الجنائي لشخص ما أنه يمكن إصابته في المستقبل بمرض جنون أو آخر يستوجب فسخ النكاح شرعاً فلا يكفي هذا الفحص لاعتماده في فسخ النكاح .

٤- يجوز الاستفادة من الفحوصات الجنينية في تشخيص الأمراض لعلاجها وفي عمليات البحث والتحقيق .

■ البصمة الوراثية :

قرر الجمع بشأن البصمة الوراثية ما يلي :

١- لا يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي نسب الولد الثابت نسبة شرعاً .

٢- يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في حالات التنازع على مجهول النسب عند انتفاء الأدلة الشرعية الواضحة .

٣- لا يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية دون وسائل الإثبات المخصوصة شرعاً في إثبات الجرائم التي فيها حد شرعي أو قصاص .

٤- يجوز الاستفادة من البصمة الوراثية في الجرائم الأخرى التي ليس فيها حد شرعي ولا قصاص ، وللقاضي في هذه الجرائم إجبار المتهم على البصمة الوراثية .

فضيلة الشيخ مجتبى الله الندوى في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

فضيلة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام الذي كان من أعلام الفقه الإسلامي في الهند، وإلى جنلحة السياسي الذي كان أنشأه العلامة مجاهد الإسلام باسم المجلس الملي، وأسهم في ذلك إسهاماً كبيراً بذل خلاله ما كان يتمتع به من كفاءة دينية وفكرية من مستوى أعلى.

وقد قام بجولات واسعة في الهند لصالح الأعمل الفقهية والملية كما قد وفق إلى بذل جهود موسعة في مجال العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية بوجه مستمر وله مؤلفات قيمة تزين المكتبة الإسلامية الهندية على سعتها وذلك كالتالي :

- ١- الفقه الإسلامي في ثلاثة مجلدات .
- ٢- الفقه الإسلامي ومشكلات العصر الحديث .
- ٣- الاجتهاد وتغير الأحكام .
- ٤- الإسلام والمبادئ والتصورات العالمية .
- ٥- الفتوى الهندية ومؤلفوها .
- ٦- قانون الأجراة في الإسلام .
- ٧- مسألة الكفاءة .
- ٨- بين العبادة والخدمة .
- ٩- خطبة النكاح ، توجيه اجتماعي مهم .
- ١٠- التعليم الإسلامي بأربعة أجزاء .
- ١١- المدارس الإسلامية ومسئولياتها .
- ١٢- أهل الكتاب الصحابة والتابعون .
- ١٣- تبع التابعين .
- ١٤- تعليم القرآن وعظمته .
- ١٥- الدولة اليهودية وسياسة الغرب ، وما إلى ذلك من كتب وكتابات كلها باللغة الأرديّة .

وأخيراً أصيّب بضعف القوى وكان طريح الفراش ولكنّه ما زال يمارس نشاطاته العلمية والتربيّة ، ويهتم بما يجري على الساحة العلمية

لقد كان نبأ وفاة فضيلة الشيخ مجتبى الله الندوى كصاعقة نزلت على الأوساط العلمية والدينية ولا سيما على أبناء ندوة العلماء وعلمائها والعاملين في مجالات التعليم وال التربية والدعوة والفكير الإسلامي والقائمين بمسؤولية الفقه الإسلامي وتطبيق الشريعة الإسلامية على مستوى الهند وخارجها ، فقد كان الراحل الكريم من العلماء الندوين الذين حملوا راية العلم والتفقه في الدين ونشر التعليم الإسلامي والتعمع في قضايا الشريعة الإسلامية ، وقد كان رئيساً ومؤسسًا لجامعة الرشاد في مدينة أعظم كراه ، كما كان عضواً بارزاً في أكاديمية شibli "دار المصنفين" في المدينة نفسها ، كان من تلاميذ سلحة العلامة الإمام الشیخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى أيام دراسته في دار العلوم ندوة العلماء ، وبعدما تخرج من دار العلوم توجه إلى دار المصنفين بإيعاز من سيد الطائفة ، العلامة السيد سليمان الندوى رحمه الله ، وعاش تحت تربيته مدة من الزمن حتى صارت له مكانة ممتازة بين أقرانه في مجال التأليف والترجمة والكتابة ، وبراعة في الكتابة الإسلامية ، ولكنه في الأخير أحس بضرورة نشر التعليم الإسلامي في الجيل الحاضر والنشء المسلم ، وخاصة في الشباب الذين كانوا يعيشون في فراغ لا يملؤه إلا التعليم والتربيّة ، فأراد أن يتفرغ لهذا العمل ، واستقل من عضوية دار المصنفين ، وأنشأ جامعة الرشاد ، وركز عليها جميع طاقاته ومجهوداته ، وبلغ بها إلى أوج الرقي والازدهار وظل يشرف عليها باذلا جهوده في توفير الوسائل الازمة لتوسيع الجامعة وأداء رسالتها .

ومع ذلك كان يساعد في توسيعه العمل الفقهي مع التوعية الفقهية والسياسية ، فانضم إلى أكاديمية الفقه الإسلامي التي كان قد أنشأها

إلى رحمة الله تعالى

البحث الإسلامي

من أهله أن يغطوه بغضاء ، وما هي إلا دقائق إلا وقد طارت روحه إلى
بارئها راضية مسرورة فإنما الله وإنما إليه راجعون .

لقد كان فضيلة الشيخ محمد عارف السنبهلي من العلماء البارزين من ذوى العقيدة الصافية ، بعيداً عن كل شائبة من الانحراف والبدع والخرافات ، وقد سبقت له مناظرات في هذا الشأن مع أصحاب البدع ، وركز فيها علم التوحيد بجميع آلياته ومتطلباته ، وكان يشرح لطلابه حقيقة عقيدة التوحيد ، وينفي من نفوسهم كل شائبة من شوائب الأفكار المنحرفة والاعتقاد بالوساطة بين العبد وربه تبارك وتعالى ، إنه كان بالغاً في حب رسول الله ﷺ إلى آخر المدى ، ولكنه كان لا يعتقد أن حب الرسول وحده يكفي للنجاة ، وكان يعتقد ما قاله شاعر رسول الله ﷺ سيدنا حسان ابن ثابت رض .

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ

سہند من سیوف اللہ مسلول

وكان جامعاً بين حب الله تعالى ولرسوله جمعاً متزناً بعيداً عن كل إفراط وتفريط ومغالاة، ولذلك عُرف بين أوساط العلماء والخطباء والأساتذة والمدرسين بالموحد المؤمن بالله تبارك وتعالى وأحب الصادق العادل لرسول الله ﷺ.

وعلى هذه الخلل من العدل والاتزان كان يعيش عيشة متواضعة

منْ غير اهتمام بالمطاعم والملابس مقتنعاً بما رزقه الله تعالى منَ الْعِلْمِ
والإِيمان والاعتقاد بما وُفقَ إِلَيْهِ من المعرفة والعلم .

طالما سافر إلى مناطق البلاد المختلفة للإسهام في الحفلات الدينية والاجتماعات الإسلامية ، فكان يلقي كلمات حول عقيدة التوحيد ومحبة الرسول الكريم ﷺ ترك تأثيراً كبيراً في نفوس المستمعين .

مكث في دار العلوم لندوة العلماء أكثر من ثلاثة عقود قام خلال ذلك بتدريس القرآن الكريم وتفسيره وكتاب العقيدة والسيرة، وبذلك كان محبياً بين الطلاب والأساتذة فكان يتمتع بمكانة فريدة بينهم أثيراً لدى

البحث الإسلامي

والسياسية ، ويكتب عنها في افتتاحية مجلته التي كان قد أصدرها باسم "الرشاد" باللغة الأردية كلسان حل للجامعة ، وفي آخر أيامه تغلب عليه الضعف والمرض ، فأندخل المستشفى (P.G.I) في لكتاؤ للعلاج وغادر المستشفى إلى أعظم كراه بعدهما تحسنت حالته ، لكن الضعف والاضمحلال تغلب عليه مرة ثانية ، وانتقل إلى حالة إغماء فنقل مرة ثانية إلى مستوصف "السحر" في لكتاؤ لصاحبه الدكتور "محمد غوث" الذي لم يدخل وسعاً في معلجته التي استمرت إلى مدة شهر تقريباً ، و وافاه الأجل مساء يوم الجمعة وبتاريخ ١٢/مايو ٢٠٠٦ الموافق ١٤٢٧هـ فإن الله وإننا إليه راجعون .

وفور وصول الخبر إلى جامعة ندوة العلماء قام بالتعزية سعادة العالمة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي رئيس ندوة العلماء العام وجماهة من الأساتذة الذين قاموا بواجب التعزية لنجله العزيز الأستاذ محمد عامر الرشادي والأبناء والأحفاد من قاموا بخدمة الفقيد أيام معالجته، ونُقل جثمانه إلى مقره في مدينة أعظم كره، وتم تدفينه في مقبرة الجامعة بحيه ار مقه .

تَعْمَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ وَأَكْرَمَ نَزْلَهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثَوَّاً
وَأَلْهَمَ أَهْلَهُ وَذُوِّيهِ الصَّبْرِ وَالسُّلُوانَ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ * وَإِنَّمَا
تُؤْفَقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

فضيلة الشيخ محمد عارف الندوى السنبلهلي في ذمة الله تعالى

كانت المفاجأة مؤلمة ومحزنة حينما أعلن مع نهاية صلاة الفجر في
جامع دار اسراء العلامة بوفاة فضيلة الشيخ محمد عارف الندوبي
السبهلي وكان ذلك صباح الجمعة الثاني عشر من جمادى الأولى ١٤٢٧هـ
المصادف اليوم التاسع من شهر يونيو عام ٢٠٠٦م ، وقد ساد الحزن على
الجو من جراء هذا الحادث المفجع الذي لم يكن في الحسبان ، وقد كان
الراحل الكريم في حالة جيلة حتى قبل وفاته حيث صلى صلاة الفجر في
بيته وبعد ذلك قضى الحوائج الالزمة ثم أخذته القشعايرية التي طلب فيها

واسعة ل التربية الشباب واسترقاء توجهاتهم إلى ما يفدهم من خلال مطالعاتهم تاريخ الإسلام ورجاله مما ينفعهم في بناء شخصية إسلامية ، كان يبذل مجهوداته وطاقاته في هذا السبيل ، ولكن سرعان ما انتقل إلى ربه تبارك وتعالى ولم يقض حاجته ، ولعل الله ينيب عنه شخصاً من تلاميذه يحقق رغباته وطموحاته في مجال للدعوة والإصلاح .

خلف وراءه من الأيتام الصغار خمس بنيات صغار وزوجة ، وليس هناك من يرعاهن إلا الله وقد توفي والده قبل مدة .

رحمه الله رحمة واسعة شاملة وغفر له ذنبه واستبدلها بالحسنات وأكرم نزله في جنات النعيم وأهلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

وحيل الأخ العزيز محمد رضوان الندوبي إلى رحمة الله تعالى فوجئنا بوفاة نجل فضيلة الشيخ الأستاذ الجليل أبي العرفان الندوبي وهو الأخ محمد رضوان الندوبي الذي درس في دار العلوم ندوة العلماء وتربى في محيطها ساكنًا مع والده الجليل رحمه الله ، فقد كان والده الجليل مديرًا لدار العلوم ندوة العلماء إلى مدة لا يأس بها ، سكن خلال ذلك في محيط دار العلوم حيث سكن العزيز الراحل مع والديه في جو علمي وديني مما كان له الأثر البالغ في بناء حياته وذلك في ١٤/يونيو ٢٠٠٦م و ١٧/جمادى الأولى ١٤٢٧هـ يوم الأربعاء ، فإن الله وإنما إليه راجعون .

كان العزيز ثاني الأبناء لفضيلة الشيخ مولانا أبي العرفان الندوبي رحمه الله ، فكان ذات سمة طيبة في كرم الأخلاق والمرءة والاحترام للناس .
ونحن إذ نعزي والدة الراحل العزيز وإخوانه وأخواته وجميع أعضاء أسرته تتضرع إلى الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويلهم أهله وأولاده وجميع أعضاء الأسرة الصبر والسلوان .

البروفيسور خورشيد الإسلام إلى رحمة الله تعالى

أفادت الأنبياء الآتية من الجامعة الإسلامية بعليكراه الهند بوفاة

الجميع . والجدير بالذكر أنه كان ابن أخي فضيلة الشيخ العلامة محمد منظور النعماني ذلك الرجل العظيم والداعية الكبير والمؤلف الجليل والخطيب البارع الذي عرف بزيارة علمه ومجهوداته الدعوية والفكرية التي استمرت إلى ستة عقود من الزمان في الهند وخارجها على السواء ، فكان الراحل الكريم تلميذه في جميع هذه الصفات كما كان له صلة صادقة بسم الله العلامة الكبير الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوبي رحمه الله فكان يحبه ويُعلى مكانته ، كما كان ذا صلة عميقة بسعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسيني الندوبي رئيس ندوة العلماء ورجل أسرته .

خلف وراءه نجلين محمد حمزة الندوبي ، و محمد طلحة الندوبي ، وبنية مريم عفيفة ، مؤلفاً باسم : "تشكيله جديدة للفتن البريلوية" ومقالات عديدة حول الموضوع .

رحمه الله رحمة واسعة وغفر له سيئاته واستبدلها بالحسنات وأدخله فسيح جناته وجعل من أهله وأولاده من ينوب عنه ، وأهلهم ذويه صبراً جميلاً .

الأخ العزيز أخلاق أحمد الندوبي في ذمة الله تعالى أفادت الأنبياء الواردة من المنطقة الشرقية بوفاة أحد أبناء الندوة الأخ أخلاق أحمد الندوبي الأعظمي الساكن بمديرية "مئو" بجوار مدينة أعظم كره ، يوم الثلاثاء ١٦/من شهر جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ١٣/يونيو عام ٢٠٠٦ ، كان الشاب أخلاق أحمد من أصلح الشباب الندوين في المنطقة ، وافه الأجل بمجرد أنه تسلق شجرة الأنبل ليقطف ثمارها باليد ، إلا أن زلت قدمه من على غصن الشجرة وسقط على الأرض على رأسه ، وما هي إلا ساعة قليلة إذ وافه الأجل ، إنما الله وإنما إليه راجعون .

كان الراحل العزيز من الشباب المخلصين يلتف حوله جماعة من شباب البلد فكان يتناوهم بالتربية الحسنة ، وبذاته أن ينشئ مكتبة إسلامية

البروفيسور خورشيد الإسلام أستاذ اللغة الأردية الممتاز ورئيس قسم اللغة الأردية في جامعة عليكراه سابقاً، يوم السبت السابع عشر من شهر يونيو ٢٠٠٦ المصادف ٢٠ من شهر جمادى الأولى ١٤٢٧هـ وكان بالغاً من العمر ٨٧ عاماً؛ فإننا لله وإننا إليه راجعون.

كان البروفيسور من أبناء الجامعة الإسلامية بعليكراه القدامى تخرج منها في عام ١٩٤٥م حيث عُين معاصرأً للغة الأردية وآدابها وكان من كبار الخطباء أيام دراسته في الجامعة، وقد عُين أستاذأً في قسم اللغة الأردية وأدابها عام ١٩٧٣م ثم رئيساً للقسم بعد ما أحيل إلى المعاش رئيسها السابق الأستاذ "آل أحمد سرور" وكان الراحل الكريم من سكان مرادآباد، المدينة الصناعية المعروفة، في الولاية الشمالية في الهند.

والجدير بالذكر أنه كانت له ملخصات مشرقة لأداء مسؤولية التدريس في جامعة لندن، كما كان مدير المعجم الأردي والإنجليزي، الذي نُشر من مطبعة جامعة أوكسفورد، وكان له نشاط علمي تحت برامج يونيسكو، وكان مديرأً لجنة: "فكرونظر" العلمية والتحقيقية التي أصدرتها الجامعة الإسلامية بعليكراه وكانت تُعتبر لسان حالها.

إن شخصيته لتحمل دروساً لطلبة العلم، فقد أنجز في حياته أعمالاً جليلة، وسجل صفحات لامعة في مجال العلم والأدب والبحث والتحقيق، وفي ذلك فليتنافس المنافسون.

ونجله الكريم الأستاذ الدكتور طارق الإسلام مرتبط بقسم الفلسفة في الجامعة الإسلامية بعليكراه، ويقوم بواجب الأستاذ فيه.

رحمه الله وأسبغ عليه نعمة الرحمة والمغفرة، وغفر له تقصيراته وسيئاته، وجعل الجنة مثواه، وألم أهله وذويه الصبر والسلوان، والله المستعان على كل حادث، هو نعم الوكيل. ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ * لِيَلْوُكُمْ أَيُّكُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً﴾.

رسالة أخوية مهمة

حضره: الأخ القارئ الكريم !
حفظه الله تعالى للإسلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمني على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة
جيدة ، نشكركم على ما تتابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي
مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهدافـة ، تصدر من ١٥/١ عاماً
بالاستمرار ، وينتهي بهذا العدد عامها الحادي والخمسون - والحمد لله .
لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة
باهظة ، وهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي
ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بتوسيعة نطاق مشتركيـن جدد من جملة
إخوانكم وأصدقائكم ، ولهم من الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .
أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك
 الصادر من أحد البنوك ، باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوه المخلص

سعير الأعظمي (النوري)

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
من بـ ٩٣ - مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - لكتاف (الهند)

بالعنوان التالي :

مكتب : "البعث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - ص.ب ٩٣

لكتاف (الهند)

إعلان :

العدد القادم

وسيصدر العدد الأول بمشيئة الله تعالى للمجلد الثاني والخمسين في
الشهر القادم لعام ١٤٢٧هـ ، ويتضمن بحوثاً ومقالات علمية ودعوية
وتربوية وأدبية - بإذن الله تعالى - . (والله الموفق وهو المستعان)

Monthly

AL-BAAS-EL- ISLAMI

إصدارات جديدة:

المُسْنَدُ فِي الْحَدِيثِ

لابن عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَوْشَى

ابن عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَوْشَى

«٥٧٤٤ - ٧٠٥»

حَقْمَةُ وَشَرَحُهُ

عَبْدُ الْمَنَانِ عَبْدُ اللَّطِيفِ الْمَرْنَى

الباحث في مركز العدالة ابن باز للدراسات الإسلامية

جامعة الإمام ابن تيمية بالرسن

تحت إشراف

د. محمد لفزان الساعدي

في مجلدين

برئاسة العالمة عبد العزيز بن عبد الله بن الأثيم

سنة الحمد - الرب



دار العلوم الإسلامية

الرياض